الفصل الثانى

الحياة السياسية لأهل السنة في الهند من القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادى حتى القرن السادس الهجري / الثانى عشر الميلادى

سنركز فى حديثنا في هذا الفصل على دخول المسلمين إلى الهند عن طريق الفتح، وكان ذلك عن طريقين:

(1) **الطريق الأول:** طريق السند والفتح العربي له في أواخر القرن الأول للهجرة، عندما تمكن محمد بن القاسم الثقفي من فتح أقاليم السند وبلوشان والبنجاب عام 92هـ[1].

(2) **الطريق الثاني:** الطريق المار بمنطقة الحدود الشمالية الغربية، والتى أتى عبرها الغزنويون في أواخر القرن الرابع الهجرى، وتلاهم الغوريون[2].

أولا: الفتح العربى للسند :

بدأت محاولات فتح السند منذ عهد الخليفة عمر بن الخطاب الذي ولى عثمان بن أبي العاص الثقفي ولاية البحرين وعمان، فوجه أخاه الحكم في جيش عظيم إلى السند، فغزا ثلاث غزوات على تانة[3] وبروص[4]، ووجه أخاه المغيرة إلى الديبل[5] فحقق انتصار، وكتب الحكم إلى عمر بن الخطاب بالنصر، ولكن لخوف الخليفة عمر على المسلمين أمره ألا

---

[1] جمال الدين الشيال: محاضرات عن الحركات الإصلاحية ومراكز الثقافة في الشرق الإسلامي الحديث،ج1:الهند والجزيرة العربية، نهضة مصر، 1957، ص15. سامية مصطفي مسعد: دور سلاطين غزنة في نشر الإسلام في الهند، المؤرخ المصري، ع15، يوليو 1995، ص142.

[2] جمال الدين الشيا ل : المرجع نفسه، ص15، سامية مصطفي مسعد: المرجع نفسه، ص153.

[3] ذكر القلقشندي أن تانة بلدة على ساحل البحر من بلاد الهند، وقد قال عنها ابن سعيد أنها مشهورة على ألسن التجار. أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي(821هـ/1418م) : صبح الأعشي في صناعة الإنشاء،ج5،المؤسسة المصرية العامة،(د. ت)، ص71.

[4] بروص: هي قصبة نواحيها، وذكر ياقوت إنها من أشهر مدن الهند البحرية وأكبرها، ويقال لها اليوم بهروج،وهي مديرية شهيرة في ولاية الكجرات.أطهر المباركبورى:رجال السند والهند حتى القرن السابع الهجرى،ط1،دار الأنصار،1398هـ، ص30.

[5] الديبل مدينة تقع غربي نهر مهران أو "الأندس"على البحر، وهي ميناء تجاري عظيم لمدينتي لاهور والملتان، وهي اليوم تعرف ببهمبور، تقع جنوبي كراتشي.الاصطخرى:المسالك والممالك،إصدار الإدارة العامة للثقافة،1961م، ص104. أطهر المباركبورى:المرجع السابق، ص32.

يتجاوز ذلك[1]، ولما ولى عثمان بن عفان وجه حكيم بن جبلة العبدى إلى الهند ليعلمه بأخبارها، فوصفها له "ماؤها وشل وثمرها دفل ولصها بطل ، إن قل الجيش فيها ضاعوا، وإن كثروا جاعوا" ، فقال له عثمان: "أخابر أم ساجع"، قال" بل خابر"، فلم يغزها أحد في عهده[2].

وفي آخر سنة 38هـ /658م وأول سنة 39هـ إبان خلافة علي بن أبي طالب غزا الحارث بن مرة العبدي السند متطوعا وانتصر، ولكنه قتل ومن معه سنة 42هـ بالقيقان[3]، فلم يغزها أحد حتى أيام معاوية بن أبي سفيان حين غزا المهلب بن أبي صفرة بنة والأهواز[4] وانتصر، كما انتصر على فرسان للترك في القيقان.ثم توجه عبد الله بن سوار العبدي للهند فغزا القيقان وأصاب منها مغنماً[5]، وظل القواد المسلمون يطرقون أبواب الهند، ويصيبون من أطرافها حتى زمن الحجاج بن يوسف الثقفي عامل الخليفة الوليد بن عبد الملك(86-96هـ/705-715م) على العراق الذي وجه حملة قوية منظمة لفتح الهند[6] .

و اختلف المؤرخون في أسباب حملة الحجاج، فذكر " فتحنامه سند" أن الأخوين العلافيين محمد ومعاوية ابنى الحارث قتلا حاكم مكران سعيد بن أسلم الكلابي في سنة 85هـ/704م تقريباً، وغلبا على الثغر أي أنهم حكموا الجبهة الشرقية كلها، والتي تتضمن

---

(1) البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت279هـ-892 م): فتوح البلدان، تحقيق طه عبد الرءوف سعد وعمرو أحمد عطوة، إسكندرية، دار ابن خلدون، د. ت، ص448. التوم الطالب محمد يوسف: فتح إقليم السند وانتشار الثقافة العربية الإسلامية،المؤرخ المصري،العدد الرابع ، يوليو 1989، ص75،76.

(2) البلاذرى : فتوح البلدان، ص449،448. خليفة بن خياط(ت 240هـ/854م): تاريخ خليفة بن خياط،القسم الأول، حققه سهيل زكار، إصدار وزارة الثقافة ،1967، ص197.

(3) القيقان من بلاد السند مما يلى خراسان.البلاذري: المصدر نفسه ، ص449.

(4) تقع بنة والأهواز بين الملتان وكابل . البلاذري: المصدر نفسه، ص449.

(5) البلاذري : المصدر نفسه، ص449. خليفة بن خياط: المصدر نفسه، ص229.

(6) عبد المنعم النمر: تاريخ الإسلام في الهند، ط3، الهيئة المصرية العامة للكتاب،1990، ص73.

مكران وقندابيل[1]، وهربا إلى السند قبل وصول القائد الجديد الذى عينه الحجاج وهو مجاعة بن سعر التميمي الذي طاردهما، فالتحقوا بداهر بن شاس[2]، ونصراه في بعض حروبه حتى صارا من أصحاب الحظوة لديه، فسأل الحجاج الخليفة أن يأذن له لذلك بمهاجمة السند، ولكنه لم يؤذن له[3]، ويعرض البلاذري لسبب آخر، وهو تعرض قراصنة من ميد الديبل لسفينة تحمل نسوة مسلمات مات آباؤهن في سيلان، فأرسلهن ملكها تقربا للخليفة، فأرسل الحجاج إلى داهر يسأله تخليتهن فاعتذر، فأرسل الحجاج إليهم حملة بقيادة بديل بن طهفة البجلي فهزمت،،فأعد الحجاج حملة ضخمة بقيادة محمد بن القاسم سنة92ه / 710م جهزها بكل ما تحتاجه[4].

واستطاع محمد بن القاسم الاستيلاء على الديبل، وبني بها مسجداً، واختط للمسلمين بها فكانت أول مدينة إسلامية في السند, ثم سار إلى النيرون[5]، وكان أهلها قد صالحوا الحجاج، وظل ابن القاسم يفتتح المدن حتى لقى داهر، فاقتتلوا قتالا شديدا، قتل فيه داهر، وغلب محمد بن القاسم على السند، ثم فتح راور وبرهمناباذ عنوة، وصالح أهل ساوندرى وبسمد[6] حتى انتهى إلى الرور[7]، وهي من مدائن السند، فحاصرها أشهر، وفتحها صلحا

---

(1) قندابيل مدينة بالسند،قصبة لولاية الندهة، وتسمى اليوم كنداوه مديرية في منطقة قلات. ياقوت الحموي:معجم البلدان، مج4، بيروت، دار صادر،1984، ص402. أطهر المباركبوري:رجال السند والهند حتى القرن السابع الهجرى، ص37.

(2) Fathnamah-I Sind,published by Institute of Islamic History, Culture and Civilization, First Edition,Islamabad,Pakistan,p.47,48.

(3) أحمد شلبى: موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية،ج8: الإسلام والدول الإسلامية غير العربية بآسيا من مطلع الإسلام حتى الآن، ط3، النهضة المصرية، 1993، ص263. جمال الدين الرمادى: الإسلام في المشارق والمغارب، مطابع الشعب،1960، ص47.

(4)البلاذرى: فتوح البلدان، ص452.

(5)النيرون من مدن السند في منتصف الطريق بين الديبل والمنصورة،وهى أقرب للمنصورة. ابن حوقل: صورة الأرض، ليدن، مطبعة بريل،1967، ص323.

(6) بسمد مدينة صغيرة تقع قرب الملتان.ابن حوقل،المصدر نفسه، ص322.

(7) الراور مدينة علي شط مهران"الأندس"، وهي من حد المنصورة، وتقارب الملتان في الحجم، الاصطخري: المسالك والممالك، ص104.

على ألا يتعرض لبدهم، وبني بها مسجداً، ثم توجه للملتان[1]، وحاصرها حتى نفذت أقوات المسلمين، حتى دلهم رجل مستأمن على مدخل الماء، فغوروه حتى استسلموا، فقتل محمد المقاتلة، وسبي الذرية وسدنة البد، وأصاب المسلمون ذهباً كثيراً حتى سميت الملتان "فرج بيت الذهب"[2]،وعزم محمد بن القاسم على فتح مملكة قنوج أعظم إمارات الهند، وأذن له الحجاج في ذلك، ولكن ما لبث أن مات الحجاج ثم مات الوليد بن عبد الملك، وتولى سليمان بن عبد الملك، فقبض على محمد بن القاسم[3] حيث عذب ثم قتل[4] ، وبذلك تمكن محمد بن القاسم في بحر خمسة سنوات من فتح مملكة داهر من منابع نهر جهيلم بكشمير في الشمال إلى البحر في الجنوب إلى حدود مملكة قنوج وحدود الكجرات في الشرق[5].

ولم يكن السبب في نجاح حملة محمد بن القاسم على السند حالة الهند من الشقاق والفوضى فحسب، ولكن حسن سياسة محمد بن القاسم للبلاد المفتوحة وتدبير أمورها وتأليف قلوب أهلها[6]، فقد أكرم رؤساء الهنادكة من رجال الدين، وأطلق للناس حرية العبادة على أن يوالوا المسلمين، ويدفعوا الجزية والخراج[7]، فقد صالح أهل الرور، وهى من مدن السند، وأمنهم على حياتهم وحرية عبادتهم واعتبرهم من أهل الذمة، وقال: "ما البد إلا ككنائس النصارى واليهود وبيوت نيران المجوس"، وفرض عليهم الخراج[8].

---

(1) الملتان تقع على نهر مهران"الأندس"، وهي نحو نصف المنصورة في الحجم، وسماها العرب "فرج بيت الذهب"، لإن عند فتح محمد بن القاسم لها كان المسلمون في ضيقة، ثم وجدوا فيها ذهب كثير فاتسعوا، وبها الصنم المشهور الملتان الذي به سميت، ويحج إليه الهنود من أقصي البلاد. الاصطخرى:المصدر نفسه،ص103. ابن حوقل:المصدر نفسه ، ص221. ابن رسته: الأعلاق النفيسة، ص135. ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج5، ص227.

(2) البلاذرى: فتوح البلدان، ص ص453:456 .

(3) جمال الدين الرمادى: الإسلام في المشارق والمغارب، ص47،48.

(4) البلاذرى: المصدر نفسه، ص456،457.

(5) السيد محمد يوسف الهندي: بدء العلاقات العلمية بين الهند والعرب، مجلة كلية الآداب،جامعة فؤاد الأول، مج12، ج1، مايو 1950،ص 99.

(6) عبد المنعم النمر: تاريخ الإسلام فى الهند، ص76.

(7) أحمد شلبى: موسوعة التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية، ج8، ص265.

(8) البلاذرى: المصدر نفسه، ص455.

و كان محمد بن القاسم يخير أهل المدن قبل فتحها بين الإسلام أو الصلح ودفع الجزية أو القتال، فمنهم من كان يختار الصلح مثل أهل النيرون وسريبدس وسدوسا والرور وسرست، ولم يكن محمد بن القاسم ينزل عقابه بمدينة إلا إذا قاومته مقاومة شديد، ورفضت الإسلام أو الصلح ، فكان محمد بن القاسم يفتحها عنوة، ويقتل المقاتلة ويسبى الذرية، كما فعل بالديبل والملتان[1]، وقد كان من يقع فى أسر المسلمين من أهل البلد يصبحوا عبيد وجوارى للعرب، وهؤلاء كان لهم دور كبير فى عملية الامتزاج بين الهنود والعرب، وكان العرب يطلقون سراح من يدخل منهم فى الإسلام، كما أن الجارية إذا ولدت لمولاها ولد تسمى أم ولد ولا يحق له بيعها، وإذا مات تصبح حرة، ويصبح الأولاد على دين آبائهم مسلمين مما يؤدى لزيادة المسلمين، وهؤلاء الأرقاء والموالى والإماء الذين دخلوا فى الإسلام أنتجوا فى الجيل الثانى لعهد الفتح عدداً كبيراً من خير المسلمين منهم من حمل لواء المعرفة فى تلك البلاد[2].

وعمل محمد بن القاسم على نشر الإسلام فى السند ببناء مسجد فى كل مدينة يفتحها، ليكون مركز لانطلاق الدعوة الإسلامية فى البلد، مثل مسجد الديبل الذى كان أول مسجد في المنطقة ومسجد الرور وغيره[3].

وكان لسيرة محمد بن القاسم الحسنة فى السند أثراً كبيراً فى انتشار الإسلام بها وتعلق أهلها به، واضطربت أحوال المسلمين بعد موت ابن القاسم، ورجع ملوك الهند لممالكهم، فاضطر الولاة الأمويين إلى محاربتهم لتأمين مكاسبهم [4]حتى كانت خلافة عمر بن عبد العزيز الذي كتب إلى الملوك يدعوهم للإسلام والطاعة على أن يملكهم، ولهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم، وكانت قد بلغتهم سيرته، فأسلم حليشة بن داهر وبعض الملوك، وتسموا بأسماء العرب.[5] وقد كان ذلك خطوة جيدة لنشر الإسلام فى السند بنية خالصة دون تفكير في مكاسب مادية من وراء ذلك.

---

(1) البلاذرى: فتوح البلدان، ص454:456.

(2) عبد الله الطرازى: موسوعة التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية لبلاد السند والبنجاب، ج1،ط1، جدة، عالم المعرفة،1983، ص355.

(3) البلاذرى: المصدر نفسه ، ص453،455،456.

(4)سامية مصطفي مسعد: دور سلاطين غزنة في نشر الإسلام في الهند، ص 149،150

(5)البلاذري: المصدر نفسه، ص457.

ولكن بعد وفاة عمر بن عبد العزيز رجعت الدولة الأموية عن هذه السياسة، فقد ولى هشام بن عبد الملك الجنيد بن عبد الرحمن المرى، وقد منعه حليشة من العبور إلى ولايته، وذكر له عهده مع الخليفة عمر بن عبد العزيز الذى أقره على ولايته مقابل إسلامه، وقد ادعى الجنيد أنه ارتد وحاربه وقتله، وقد هرب صصه بن داهر ليشكو للخليفة ظلم الجنيد، فآنسه الجنيد حتى تمكن منه وقتله[1]، ورغم الفتوحات التى قام بها الجنيد فى أزين وبهريمد والبيلمان والجرز، وحصوله على غنائم كثيرة حتى وصل ما فى بيته سوى ما أعطى زواره أربعين مليون[2]، إلا إنه اتبع سياسة القوة فى فرض الإسلام في الهند عن طريق الفتوحات، وإن كانت سياسته تؤدى لنتائج سريعة فى البلاد التى فتحها عنوة إلا أنه سرعان ما تزول آثارها بعد عزل صاحبها. وولى بعده تميم بن زيد العتبي، وفي عهده خرج المسلمون من الهند، حتي ولى الحكم بن عوانة الكلبي (112.111هـ/730.729م) وقد كفر أهل الهند إلا أهل قصة، فلم يجد ملجأ للمسلمين فبني مدينتا المحفوظة والمنصورة[3]، ولولا جهوده لضاعت هيبة الإسلام في السند[4].

---

(1) البلاذرى: فتوح البلدان، ص458.

(2) البلاذرى: المصدر نفسه ، ص458،459.

(3) المنصورة قصبة إقليم السند، وهي مدينة كبيرة كثيرة الخيرات، أقيمت مكان أو قرب مدينة براهماناباد القديمة، تقع على الجانب الغربي من نهر مهران في اتجاه الهند. وقد اختلف المؤرخون في تحديد مؤسسها، فذكر المسعودي أن مؤسسها "منصور بن جمهور الكلبي"آخر الحكام الأمويين في السند،وهذا غير ممكن لأن المنصورة كانت موجودة من قبل بن جمهور.وذكر القزويني أن تسميتها ترجع للخليفة أبو جعفر المنصور العباسي، وهذا أيضا غير ممكن لأنها كانت مركز حكم السند طوال العصر الأموي،وقد ذكر ياقوت الحموي الرأيين وأيد رأي المسعودي.أما البلاذري فيذكر أن مؤسسها "الحكم بن عوانة الكلبي" بمشورة عمرو بن محمد بن القاسم الثقفي في خلافة هشام بن عبد الملك،لضعف العرب في ذلك الوقت|، ورغبته في تأسيس مكان آمن لحمايتهم، كما أصبحت مركز للحكم وتنظيم العمليات الحربية،وقد أيده في ذلك اليعقوبي وابن الأثير وابن خلدون.وهو الرأي الذي أؤيده لمعاصره البلاذري واليعقوبي للأحداث، ومطابقة الرأي لسياق الأحداث التاريخية. الاصطخري: المسالك والممالك،ص103. البلاذري:المصدر نفسه،ص460. ابن حوقل:صورة الأرض،ص220. القزويني:آثار البلاد وأخبار العباد،بيروت،دار صادر،(د. ت)،ص124. المسعودي،مروج الذهب ،ج1، ،القاهرة، مطبعة بولاق،1283هـ، ص 81. ياقوت الحموي:معجم البلدان،مج5،ط2،بيروت،عالم الكتب،1986،ص211. ممتاز حسين: مدينة المنصورة منشؤها وموقعها، ثقافة الهند، مج16،ع2،إبريل1965،ص90:94،98.

(4) البلاذري: المصدر نفسه، ص459،460. التوم الطالب: فتح إقليم السند، ص96.

ولما انتقل الحكم للدولة العباسية انتقل حكم السند إليها كذلك، وأرسلوا الولاة إليها واستقر لهم الأمر فيها، وزادوا في عمارة المنصورة، وفي عهد الخليفة المنصور افتتح هشام بن عمرو التغلبي (151.157هـ/768.773م) كشمير والملتان وقندبيل والقندهار[1] التي هدم بدهها، وبنى موضعه مسجد[2] ،وبذلك لم يكن العصر العباسي عصر تجميد للفتوحات، فقد عملوا على توسيع فتوحاتهم في السند[3]، ومما لا شك فيه أن الوجود الإسلامى في السند كان نقطة ارتكاز للدعاة المسلمين الذين قاموا بدور كبير في نشر الإسلام في الهند رويداً رويداً، وعندما بدأ الضعف يتسرب إلى الدولة العباسية بدأت الأطراف تنفصل عنها، وقامت في السند دويلات إسلامية مستقلة[4]،

ثانيا:الدول الإسلامية المستقلة فى السند :

بدأت الحركة الاستقلالية في السند من أول قيام الدولة الماهانية في سندان سنة 198هـ /813م حتي نهاية الدولة المتغلبة في طوران[5] سنة 471هـ /1083م، أى حوالي 253سنة، وأهم هذه الحكومات المستقلة:

1. الدولة الماهانية في سندان(198:227هـ/ 813: 841 م)[6]:

أسس الفضل بن ماهان مولي بني سامة[7] الدولة الماهانية في السندان، حيث استطاع فتحها في عهد المأمون، وبعث له بفيل، ودعا له في المسجد الجامع الذي بناه هناك[8]،

---

(1)القندهار من مدن الهند،وهي غير قندهار أفغانستان، وتسمي اليوم كندهارا من مديرية بهروج. أطهر المباركبورى:رجال السند والهند حتى القرن السابع الهجرى، ص37.

(2) البلاذري: المصدر نفسه ، ص460.

(3) حسن أحمد محمود، أحمد إبراهيم الشريف: العالم الإسلامى فى العصر العباسى،ط1، دار الفكر العربى،1966، ص1.

(4)عبد المنعم النمر: تاريخ الإسلام في الهند ، ص8.

(5) طوران هي حصن في وسط الوادى الذي تقع فيه،وذكر ابن حوقل أنه تولي عليها في وقته أبو القاسم البصرى،تولي إمارتها وقضائها، وكان رغم علمه الواسع بالدين لا يعرف شئ عن نظم الحكم.ابن حوقل:صورة الأرض، ص324.

(6)تقع سندان بين ولايتي مهارشترا وكجرات الحاليتين، ويطلق عليها الآن في اللغة المحلية" سنجان"وقد أطلق عليها العرب قديما سندان،وقد كانت من الموانئ الهامة،و كتب عنها أبو الفدا في "تقويم البلدان"أن سندان من بلاد تهامة في الهند، وهي مجمع الطرق،كما وصفها الاصطخري والمقدسي بالخصب والمحصولات الوافرة. 41أطهر المباركبوري: الحكومات العربية في الهند والسند (2)،ترجمة عبد العزيز عزت عبد الجليل،الدراسات الإسلامية ،مجلة معهد الأبحاث الإسلامية،إسلام أباد،مج5،ع4،رمضان 1390هـ، ديسمبر 1970م، ص52،53.

(7) بنو سامة استوطنوا عمان، ولهم فيها شأن كبير، وينتمي إليهم محمد بن القاسم السامي الذي قضى على حركات الروافض والخوارج في عمان(279-286هـ) في عهد المعتضد وأقام حكومة سنية ظلت في أسرته حتي سنة 317هـ، كما أقام حكومة أخري في الملتان ، وخطب في كلاهما للخلفاء العباسيين،وقد أقام الفضل حكومته قبل ذلك. أطهر المباركبوري: رجال السند والهند حتى القرن السابع الهجرى ، ص37،38.

(8) البلاذري: فتوح البلدان، ص 461،462.

فكسب بذلك تأييد الخليفة مع استقلاله في الحكم،والسندان بعيدة عن السند في الكجرات ضمن ملك بلهرا، وقد حاول المسلمون السيطرة على هذه المنطقة من عهد عمر بن الخطاب، وقد أرسل أبو جعفر المنصور أول جيش لهذه المنطقة، ولكنه فشل حتى تمكن الفضل من فتحها[1].

و تولى بعده ابنه محمد الذى قام بحملة بحرية قوية مكونة من سبعين بارجة، لتأديب الميد قراصنة البحر المنتشرين من كجرات حتى سواحل السند،فقد كانت سندان من الموانئ التجارية الهامة[2]، وتوجه بعد ذلك بأسطوله إلى فالي[3] وفتحها، فأصبحت بذلك مملكته تمتد إلى دهنج وبهروج وفالي[4]، وكاتب المعتصم وأهدى إليه ساجا (لم ير مثله عظما وطولا)[5]، ولكنه لما رجع إلى سندان وجد أخاه ماهان قد استولي على السلطة، منتهزا فرصة غيابه، وقد تدخل ملك بلهرا لصالح محمد، وقتلوا أخاه ماهان وصلبوه،ثم غلبوا بعد ذلك عل، سندان، ولكنهم تركوا المسجد للمسلمين، وسمحوا لهم بالصلاة فيه والدعاء للخليفة، بل ذهبوا لأبعد من ذلك في منحهم الحرية الدينية، إذ أقروا لهم قاضي منهم يفصل بينهم، وكان يطلق على ذلك القاضي باللغة المحلية "هزمن[6]"، وهكذا انتهت الدولة الماهانية بسبب الخلافات بين أبناء البيت الحاكم أنفسهم، وانتهاز الهنود هذه الفرصة للانقضاض عليها.

2. الدولة الهبارية في المنصورة (240-416هـ/ 861-1025م):

تنسب هذه الدولة إلى صحابي جليل دخل في الإسلام سنة 8هـ/629م، واسمه هبار بن الأسود بن عبد المطلب بن أسد، من قبيلة أسد القرشية، وقد قدم واحد من ذريته مع واليها

---

(1) سيد مقبول أحمد: العلاقات السياسية والثقافية بين الهند والخلافة العباسية،ط1، بيروت، دار الفكر،1979،ص 80،79.

(2) البلاذري: فتوح البلدان ،ص462. المباركبوري: رجال السند والهند حتى القرن السابع الهجرى، ص40.

(3) فالي تقع قريبا من ميناء كوكه في سوراشتر.المباركبوري:المرجع نفسه ، ص 42.

(4) المباركبوري:المرجع نفسه ، ص.42

(5) البلاذري:المصدر نفسه ، ص462.

(6) البلاذري: المصدر نفسه ،ص462، المباركبوري: المرجع نفسه ، ص42:46.

الحكم بن عوانة الكلبي سنة 112هـ/730م، واستقر بها وعين حاكم على مدينة "باتية[1]" حيث تركز نفوذ أسرته، وشغلوا مناصب حكومية هامة سواء في العهد الأموي أو العباسي[2].

تأسست الدولة الهبارية على يد عمر بن عبد العزيز الهبارى الذى كان واسع النفوذ فى المنصورة، فعندما حدثت الفتنة بين النزارية واليمانية وانحاز الوالي العباسي عمران بن موسي (221 . 226هـ/835 . 840م) المعين من قبل الخليفة العباسى المعتصم (218 . 227هـ/833 . 841م) إلي اليمانية، فقتله عمر بن عبد العزيز الهباري[3] ، مما يشير إلى قوته حتى أنه تغلب على الوالي[4] ، ولما قتل الوالي العباسي هارون بن خالد المروزي(235-240هـ/849 . 854م) استولى عمر بن عبد العزيز الهباري زعيم النزارية على الحكم في المنصورة سنة 240هـ /854م، وكتب إلى الخليفة المتوكل (232 . 247هـ-846 . 861م) بأنه إذا عينه والى على السند فإنه يتعهد بتنظيم أمورها، وأبدى ولاءه للخليفة، فوافق الخليفة لانشغاله بالاضطرابات في دار الخلافة آنذاك، ولما صار واليا عمل على الاستقلال عن الخلافة،وقد نجح في ذلك حيث أسس دولته في المنصورة، وظل أبناؤه يتوارثونها من بعده مع تبعيتهم للخلافة العباسية. وفي نفس الوقت قامت دولة عربية أخري في الملتان، وبذلك انقسم الحكم العربي في السند لدولتين شبه مستقلتين عن الخلافة ابتداء من عام 240هـ/ 854م[5].

---

(1) ويعرف ابن حوقل "باتية"بأنها(مدينة صغيرة، ومنها عمر بن عبد العزيز الهباري القرشي الجواد الكريم، المشهور حاله بالعراقة في النبل والفضل، وهو جد المتغلبين على المنصورة ونواحيها).أبو القاسم ابن حوقل:صورة الأرض، ص323.

(2) عبد الله محمد جمال الدين: التاريخ والحضارة الإسلامية في الباكستان أو السند والبنجاب إلي آخر الحكم العربي ، القاهرة، دار العدالة للنشر، 1991،ص 131.

(3) البلاذري: فتوح البلدان، ص461.

(4) محمد يوسف النجرامي: العلاقات السياسية والثقافية بين الهند والخلافة العباسية، ص86.

(5)عبد الله مبشر الطرازي: موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية لبلاد السند والبنجاب في عهد العرب، ص295.

ولا نجد إلا معلومات قليلة في المصادر عن فترة حكمه،إلا أنه استطاع أن ينشر الأمن والرخاء في ولايته بفضل سياسته الحكيمة حتى وصفه ابن حوقل (عمر بن عبد العزيز الهباري القرشي الجواد الكريم المشهور حاله بالعراقة في النبل والفضل[1]) وظل كذلك حتى توفي سنة 270هـ / 883م تقريبا[2].

وقد ورثه فى الحكم ابنه عبد الله بن عمر الهبارى (270-301هـ /883- 913م)، حيث ورث حكماً مستقراً ودولة قوية، ولذلك لم تنجح ثورة الصمة بن أبي الصمة، وهو أحد قواده، وقد كان من موالي بني كندة، وقد انتهز فرصة غيابه في مدينة باتية، واستولى على المنصورة، ولما علم عبد الله بذلك جهز جيشا كبيراً، وزحف به على المنصورة، وهزم الصمة واسترد المنصورة[3].

وفي عهده أسلم ملك الراء وهو مهروك ابن رائق وهو من أكبر ملوك الهند، وتقع بلده بين كشمير الأعلى وكشمير الأسفل، وقد أرسل إلى عبد الله يسأله أن يرسل إليه من يشرح له الإسلام بالهندية، فأرسل له عالماً ملماً بالغة الهندية، أقام لديه ثلاث سنوات، فسر له أثنائها القرآن بالهندية، ورجع وقد أسلم الملك[4].

كما أصاب مدينة الديبل في عهده خسوف الشمس والزلزال سنة 280هـ، فدمر المدينة، وقد أرسل إليها الخليفة المعتضد بالله(279-289هـ)إعانة لسكانها. واستمر عبد الله يحكم البلاد ويقر الأمن والرخاء وينشر الإسلام حتى توفي سنة 301هـ تقريبا[5].

تلاه فى الحكم ابنه أبو المنذر عمر بن عبد الله بن عمر الهباري(302-330هـ/914-941م) وفي عهده ظهرت حكومة منظمة للدولة الهبارية، فنسمع لأول مرة عن منصب الوزارة، فيذكر المسعودي الذي زار السند في هذه الفترة أنه رأى وزيره زياد، ووصف اتساع المنصورة في عهده بما تضم من ضياع وقري مما يبلغ ثلاثمائة ألف قرية عامرة، كما وصف قوة

---

(1) ابن حوقل: صورة الأرض ،ص 323.

(2) عبد الله مبشر الطرازي: المرجع نفسه، ج1، ص298.

(3) عبد الله مبشر الطرازي: موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية لبلاد السند والبنجاب في عهد العرب،ص 298،299.عبد الله محمد جمال الدين: التاريخ والحضارة الإسلامية في الباكستان،ص132

(4) بزرك بن شهريار الناخداه الرام هرمزي: عجائب الهند، بيروت، دار صادر،(د. ت)،ص 2:4.

(5)عبد الله الطرازي: المرجع نفسه، ص299،300. عبد الله محمد جمال الدين: المرجع نفسه،ص133،عبد الله الطرازي: المرجع نفسه ، ص299،300.

جيشه بما يضمه من ثمانين فيل وكل فيل حوله خمسمائة راجل وآلاف الفرسان، ومنهما فيلين عظيمين مشهورين عند ملوك الهند والسند ببأسهما ونجدتهما[1]، وقد أعاد فتح بعض المدن حوله مثل مدينة "الور[2]" التي كان يحكمها زمن والده حاكم سندي يخضع لوالي المنصورة، وكانت البلاد مستقرة في أيامه[3].

وقد زاد نشاط الدعوة الشيعية في المنصورة بوجود جماعة من العلويين، مما حدا بالخلافة العباسية إلى إرسال القاضي أبو الشوارب إلى المنصورة وتعيينه قاضياً على المنصورة لمواجهة الدعوة الشيعية، ورغم موت القاضي بعد أشهر معدودة إلا أن أسرته ظلت تتوارث منصب القضاء، ويذكر المسعودي صلة نسب بينه وبين ملوك المنصورة مما يدل على قوة نفوذه[4].

وسكتت المصادر فلم تذكر شيئاً عن تاريخ وفاة أبو المنذر فقد انقطعت أخبار السند لأكثر من نصف قرن، ويبدو أن أحوالها كانت مستقرة، وقد ذكر المسعودي أن عمر بن عبد الله كان له ولدان هما محمد وعلي[5] ، والغالب أنه بعد وفاته تولى ابنه الأكبر محمد الحكم واستمر فترة طويلة، ثم تولي بعده ابنه[6]، فقد أشار ابن حوقل (ت 978م/368هـ) الذي زار السند في ذلك الوقت أن الحكم بها كان في يد الهباري[7]، كما ذكر المقدسي الذي زار السند بعده أن السلطان عليها من الهباريين[8]، ويلاحظ التطور في استخدامه لقب "سلطان" مما لم يطلق في المصادر عليهم من قبل، مما يدل على قوة نفوذهم وتوطد سلطانهم.

واستطاعت فلول الشيعة التي هربت من الملتان عقب استيلاء السلطان محمود الغزنوي عليها سنة 401هـ/1010م أن تستولى على المنصورة بعد هذه السنة، وخاصة مع ضعف

---

(1) المسعودي:مروج الذهب ومعادن الجوهر ،ص81

(2) الرور مدينة تقارب الملتان في الكبر، وهي من حد المنصورة ، تقع على شط مهران، رخصة كثيرة التجار. ابن حوقل: صورة الأرض ، ص322.

(3) عبد الله محمد جمال الدين: التاريخ والحضارة الإسلامية في الباكستان، ص134.

(4) المسعودي: مروج الذهب ،ج1،ص 81. عبد الله محمد جمال الدين: المرجع نفسه، ص135،136.

(5) المسعودي: المصدر نفسه ، ج1، ص81.

(6)عبد الله مبشر الطرازى : موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية لبلاد السند والبنجاب، ص301.

(7) ابن حوقل: صورة الأرض، ص 323.

(8) شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم،ط2، ليدن،1967، ص384.

الدولة الهبارية في نهاية أيامها، وظلوا بها حتى فتحها محمود الغزنوي سنة 416هـ/1025م، وانتقل الحكم فيها للدولة الغزنوية[1].

3. الدولة السامية بالملتان (280-375هـ/ 893-985م):

كان أول والي تولى حكم الملتان بعد فتح محمد بن القاسم لها عام 94هـ هو داود بن الوليد العماني، الذي استغل الاضطرابات بعد عزل محمد بن القاسم، واستقل بالملتان وحكمها حكماً عادلاً وورثه لأبنائه، وإن ظلوا يخطبوا للخليفة الأموي ثم العباسي، حتى كان زمن الخليفة أبي جعفر المنصور الذي عين هشام بن عمرو التغلبي، فأشار عليه البعض بتوحيد البنجاب مع السند لتيسير فتح أقاليم جديدة[2]، فقام بحملة على الملتان، وخاض موقعة عظيمة مع صاحبها حتى هزمه هشام، واستولى على المدينة[3].

والدولة السامية في الملتان تنسب إلى محمد بن القاسم بن منبه السامي، وهو عربي قرشي، وقد أرسله الخليفة المعتضد للقضاء على فتنة الخوارج في عمان ونجح في ذلك، وقد قام بفتح الملتان أثناء حكمه لعمان، لاستئصال بقية الخوارج من الملتان التي كانت مركز للخوارج آنذاك[4].

وكان بالملتان صنم كبير يحج إليه آلاف الهنود من أقصي البلاد،وأكثر أموال ملوك بني منبه مما يحمل لهذا الصنم، وهو مما لا يحصى كثرة، ويصف ابن رسته(290هـ) قوة جيشهم ومنعتهم، فإذا غزتهم ملوك الهند خرجوا إليهم في جيش عظيم، فيغلبوهم لقوتهم وكثرة أموالهم[5].

---

(1) ابن الأثير: الكامل، ج9، ط3،بيروت،دار الكتب العلمية،1418هـ،1998، ص243. فرشته، ج1، لكهنؤ، 1323هـ/1905م، ص32.عبد الله مبشر الطرازي: موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية لبلاد السند والبنجاب في عهد العرب،ص303،304.

(2)عبد الله مبشر الطرازي:المرجع نفسه، ص305.

(3) أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب الكاتب(ت بعد سنة292هـ):تاريخ اليعقوبي،ج3،النجف،مطبعة الغري،ص78.

(4) أطهر المباركبورى: الهند فى عهد العباسيين "من بداية عهد العباسيين إلى نهاية عام 340هـ"، القاهرة، دار الأنصار،1399هـ، ص58،59. محمد يوسف النجرامي: العلاقات السياسية والثقافية بين الهند والخلافة العباسية، ص95،96.

(5) أبي علي أحمد بن عمر(ابن رسته): الأعلاق النفيسة، ليدن، مطبعة بريل،1967، ص135،136.

وكان يحكمها أبو الدلهاث المنبه ابن أسد القرشي من بني سامة عندما زارها المسعودي، وذكر أنه دخلها بعد الثلاثمائة، ووصفه بأنه "ذو جيوش ومنعة"، إلا أنه يذكر أنه إذا قصد الملوك الهنود الكفار الملتان وعجز المسلمون عن دفعهم يهددوهم بكسر صنم الملتان، فيرحلوا بجيوشهم عنهم، مما يدل على بداية ظهور الوهن في الدولة السامية مما ألجأ المسلمين إلى هذه الحيلة للدفاع عن أنفسهم، والاحتفاظ بكيان الدولة السامية، وكانت الملتان في عهده خصبة عامرة حيث تضم من الضياع والقرى حولها عشرون[1].

وامتد عمران الملتان خارجها فعلى بعد نصف فرسخ منها توجد ضاحية بها أبنية كثيرة تسمى جندراور وهي معسكر للأمير، ولا يدخل الأمير الملتان إلا في صلاة الجمعة راكباً فيله، وللملتان حصون قوية في عهد بنى سامة، كما ذكر الاصطخرى الذى زارها عام (340هـ)، إلا أنه ذكر نفس الحيلة التي ذكرها المسعودي، فعند غزو ملوك الهند لها كانوا يهددونهم بكسر الصنم، فيرجعون عن الغزو، مما يدل على ازدياد ضعفهم، ويؤكده الاصطخري بقوله"ولولا ذلك لخرّبوا الملتان"، ويتضح من حديث الاصطخري انتشار الإسلام في الملتان، فيذكر أنه ليس بالملتان من يعبد الأصنام إلا في القصر الذي به صنم الملتان[2]، وتحولت الملتان للتشيع، وانتهت الدولة السامية بها، فعندما زارها المقدسى ذكر ذلك التحول "وأهل الملتان شيعة[3]".

4. الدولة المعدانية بمكران[4](340 :471هـ/ 951: 1083م):

ذكر البلاذري أن الذي فتح المكران سنان بن سلمة بن المحبق الهذلي في عهد معاوية بن أبي سفيان، كما ذكر رأي آخر رواية عن ابن الكلبي أن الذي فتحها هو حكيم بن جبلة العبدي ثم عين سنان بعده[5]، وقد ظهر نشاط الخوارج بها عام 85هـ/ 704م حيث خرج

---

(1) المسعودي: مروج الذهب، ص80،81.

(2) الاصطخري: المسالك والممالك، ص103،104.

(3) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص381.

(4) وصف الرحالة العرب مكران بالسعة والقحط، وأهم محاصيلها قصب السكر الذي يسموه الفانيذ، وعاصمتها فنزبور أو بنجابور، وهي في داخل البلاد، وميناؤها الشهير تيز، وهو ميناء تجاري عظيم.الاصطخري: المصدر نفسه، ص105. ابن حوقل: صورة الأرض،ص325. المقدسي: المصدر نفسه،ص384. كي لسترانج: بلدان الخلافة الشرقية،ترجمة بشير فرنسيس،كوركيس عواد،بغداد،مطبعة الرابطة،1954، ص367،368.

(5) البلاذري:فتوح البلدان،ص450.

الأخوان العلافيان معاوية ومحمد على والي مكران سعيد بن أسلم بن زرعة الكلبي وقتلاه، وغلبوا على مكران، ولكن مع مجيء الوالي الجديد مجاعة بن سعر التميمي هربا إلى السند.[1]

وقد تغلب عليها في حدود القرن الرابع الهجري عيسي بن معدان، وهو من بنى سهم، وأقام حكومة مستقلة بها، وقد أشار إليه الاصطخري عندما زار مكران، وذكر إنه يسمى باللغة المحلية "مهراج"، ومقره في مدينة كيز، ويبدو أن سيطرة عيسي بن معدان على المكران لم تكن كاملة، فقد ذكر الاصطخري أن رجل يدعى، مطهر بن رجاء قد تغلب على ناحية بكرمان تسمي "مشكي"، وهو مستقل تماما بناحيته ويخطب للخليفة، وغالبية سكان المكران من الخوارج(الشراة)[2] ، ولم يرد ذكر أنهم أقاموا الخطبة للخليفة،مما يرجح انتماء هذه الدولة للخوارج.

وقد تولى الحكم بعده ابنه معدان بن عيسي بن معدان، ولم يرد ذكر عنه في المصادر، ولما توفى في حدود سنة 422هـ / 1030م حدث خلاف بين ولديه عيسي وأبي العساكر، واستبد عيسي بالولاية، فاستنجد أبو العساكر بالسلطان مسعود بن محمود الغزنوي، فسير معه جيش فلقيهم عيسي بجيش كبير، فاستمال أبو العساكر كثير من أنصار عيسي، فانهزم عيسي وقتل، واستولى أبو العساكر على الحكم وخضع للغزنويين، وذكر اسم السلطان الغزنوي في الخطبة، وظلت كذلك الدولة المعدانية حتي انقرضت على يد السلطان غياث الدين الغوري سنة 471هـ/ 1083م[3].

وهكذا نجد أنه مع حلول النصف الثاني من القرن الرابع الهجري أصبح الوجود الإسلامي في الهند مهدداً، فانحصر الوجود الإسلامي في مراكز محدودة تركزت في المنصورة والملتان، وضعفت الدويلات الإسلامية فيها مع حصار الإمارات الهندية لها،وتفرق كلمة المسلمين بين سنة في المنصورة وشيعة في الملتان، ولم يؤخر مصيرهم المحتوم إلا تفرق كلمة

---

(1) Fathnamh_I Sind,p.46:48.

(2) الاصطخري:المصدر نفسه، ص105،106.

(3) محمد يوسف النجرامي:العلاقات السياسية والثقافية بين الهند والخلافة العباسية، ص107،108.

الإمارات الهندية، مما جعل الوجود الإسلامي في الهند في أمس الحاجة للإنقاذ، وقد جاء هذا المدد على أيدي الغزنويين[1].

ثالثا:الدولة الغزنوية فى الهند :

المرحلة الثانية لانتشار الإسلام عن طريق الجهاد تبدأ من أواخر القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي، حيث جاء الأتراك الغزنويون[2] من شمال غرب الهند، وقد كان أول عمل قام به سبكتكين مؤسس الدولة الغزنوية هو الجهاد في الهند، حيث خاض معارك عنيفة مع جيبال حاكم الهند انتهت بهزيمته وسيطرة سبكتكين على لمغان، وقد كان ذلك بداية الاحتكاك بين الغزنويين وملوك الهند، وقد توفى سبكتكين سنة387هـ/997م[3]،وحمل بعده ابنه السلطان محمود (389:421هـ/ 998: 1030م) راية الجهاد في الهند، فقد غزا الهند سبعة عشر غزوة على مدي سبعة وعشرين عاماً(391:417هـ/1000:1026م)، فقد انشغل في بداية حكمه بتوطيد ملكه، كما انشغل في نهاية حكمه بالاضطرابات في خراسان، وغير ذلك كان يغزو الهند كل عام[4] .

ومن أهم هذه الغزوات مهاجمة السلطان محمود أرض الراجبوت عام 392هـ / 1001م وهزم جيبال وغنم غنائم كثيرة واستولى على قلعة تبر مقر جيبال وبيشاور[5]، كما استولى على

---

(1) محمد عبد الحميد الرفاعي: الدولة الغزنوية،رسالة ماجستير من دار العلوم قسم التاريخ الإسلامي، إشراف،أحمد شلبي،1975، ص79.

(2) الغزنويون من الجنس التركي عملوا كقادة عسكريين في الدولة السامنية،وقد استطاع البتكين الاستقلال بغزنة،وبعده اضطربت الأمور حتى استطاع سبكتكين وهو مملوك البتكين أن يجلس على العرش عام 367هـ بمساعدة الجيش والرعية،وهو مؤسس الدولة الغزنوية، وظل الحكم في ذريته حتى كان آخر ملوكهم خسرو ملك بن خسرو شاه، وفي عهده سقطت الدولة الغزنوية في يد الغورعام582هـ. عبد القادر بن ملوك شاه بداوني: منتخب التواريخ،كلكته،1868م، ص8. زامبور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي،ج2،مطبعة جامعة فؤاد الأول،1952، ص416،418. سامية مصطفي مسعد:دور سلاطين غزنة في نشر الإسلام في الهند،ص153:156.

(3) بداوني: منتخب التواريخ ، ص8.

(4) عصام الدين عبد الرؤوف الفقي: بلاد الهند في العصر الإسلامي منذ فجر الإسلام حتي الغزو التيموري،القاهرة،عالم الكتب،(د. ت)،ص18.

(5) ابن الأثير:الكامل في التاريخ،مج8، ص20. بداوني:المصدر نفسه،ص11. عبد العظيم رضاي:تاريخ ده هزار ساله ايران،مج3،ط5،اقبال،1994م/1373هـ،ص33.

قلعة بهنده[1]، وفي سنة395هـ/1004م غزا سهل البنجاب،واستولى على بهاطية عاصمة البنجاب بعد معركة دامية استطاع أن ينتصر على حاكمها[2].

وتوجه السلطان محمود الغزنوى إلى الملتان في سنة396هـ / 1005م لاعتناق أهلها المذهب الإسماعيلي ومحاربة السلطان محمود للشيعة، كما أن حاكمها أبو الفتوح بن نصر قام بأعمال غير لائقة أثناء انشغال السلطان بحصار بهاطية، فتوجه السلطان إليه في العام التالى، فاضطرب أبو الفتوح وطلب العون من انندبال، فتوجه من لاهور إلى بيشاور، وأرسل بعض أمرائه لإغلاق الطريق على السلطان، فطلب السلطان من أنندبال أن يأذن له بالعبور فرفض، فابتدأ به وهزمه، وفر أنندبال إلى جبال كشمير، ثم توجه إلى الملتان وحاصرها، حتي استسلمت وتم الصلح على أن يدفعوا عشرين ألف درهم كل عام والابتعاد عن المذهب الشيعى[3]، ولكن صاحبها أبو الفتوح داود بن نصر ما لبث أن عاد للتمرد، فاستولى عليها السلطان محمود عام 401هـ / 1010م، واختلفت الآراء حول مصير أبو الفتوح فذكر الكرديزي أن محمود سجنه في غزنة حتى موته، وذكر بعض المؤرخين هروبه إلى سرنديب، وقد حاصر محمود الملتان حتى فتحها عنوة، وألزم أهلها عشرين ألف درهم[4]، وبعد ذلك توجه لسهل الجانج، وهاجم راجا نندا الذي لجأ لقلعة كالنجر الحصينة، وهي من القلاع الجنوبية لنهر جمنا أحد فروع الجانج، فحاصره محمود أربعة وثلاثين يوما حتى طلب نندا الصلح، وقد اضطر محمود لقبوله لسماعه بتوجه إيلك خان لخراسان[5].

---

(1) محمد قاسم هندوشاه: تاريخ فرشته، ص24.

(2) أحمد المنيني: شرح اليميني المسمي بالفتح الوهبي علي تاريخ أبي نصر العتبي،ج2،طبعة جمعية المعارف،1486هـ،ص 166،167. محمد قاسم هندوشاه: المصدر نفسه،ص24.عبد العظيم رضاي: المرجع السابق، ص33.

(3) محمد قاسم هندوشاه: المصدر نفسه، ، ص25. عبد الحى الحسنى: الهند جنة المشرق ومطلع النور المشرق، ثقافة الهند، ديسمبر1954، مج5، ع4، ص88 .

(4) ابن الأثير: الكامل، مج8، ص34. المنيني:الفتح الوهبي،ص ص72:76. بدايوني:منتخب التواريخ،ص13،أبي سعيد عبد الحي الكرديزي ت442-443هـ):زين الأخبار،ترجمة عفاف السيد زيدان ،ط1،دار الطباعة المحمدية،1982،ص286،287،290. عبد العظيم رضاي: تاريخ ده هزار ساله ايران ،ص33.

(5) ابن الأثير : المصدر نفسه ،مج8،ص35.عبد العظيم رضاي:المرجع نفسه،ص34.

وقد عمل السلطان محمود على تأديب أنندبال الذى أساء التصرف أثناء حصار الملتان، فتوجه إليه فى عام 399هـ/1008م، فاستنجد انندبال براجات الهند، ولكن السلطان هزمهم جميعاً، ثم توجه للاستيلاء على قلعة بهيم لتقوية الدين الإسلامى، و"تقرباً إلى الله"، فقد كان أهل الهند يعتبرونها مخزن الأصنام، ويرسل الراجات إليها الأموال والجواهر، ولم يكن فى القلعة إلا خدام الأصنام، الذين طلبوا الأمان من السلطان، واستولى السلطان على نفائسها[1].

ومن أهم غزوات السلطان محمود في الهند توجهه عام 402هـ/ 101م للاستيلاء على تانيسر التى كان الهنود يجلونها كمكة المكرمة، لوجود عدد كبير من الأصنام بها، وأعظمهم صنم "جكَ الثالث" الذى يعتقدون بوجوده منذ الأزل، ورفض السلطان رشوة أنندبال له، وهجم على المدينة وحطم أصنامها، وأرسل صنم جكَ الثالث إلى غزنة، واستولى على كنوزها[2].

ومن أشهر غزوات محمود الغزنوي فتحه قلعة ناردين[3] عام 404هـ/ 1013م بعد معركة شديدة، هزم فيها تجمع ملوك الهنود الذين استدعاهم صاحب القلعة[4]، وتوجه محمود الغزنوي في سنة 407هـ/ 1016م بجيش كبير ضم نحو عشرين ألف من المتطوعة إلى كشمير حيث أسلم صاحبها، وسار معه يفتح باقي الولايات، كما أكد المؤرخون العتبي ونظام الدين أحمد الهروي وابن الأثير، وقد اختلف المؤرخون حول إسلامه، فقد ذكر بدايوني وفرشته أن السلطان لم يستطع فتحها بسبب كثافة الثلوج، ورجع عنها، ثم بلغ حصن هودب الذى أسلم صاحبه وشعبه معه، ثم فتح قلعة كالجند بعد قتال شديد مع صاحبها، وسار إلى

---

(1) محمد قاسم هندوشاه: تاريخ فرشته ، ص27.

(2) محمد قاسم هندوشاه: المصدر نفسه ، ص27.

(3) ناردين هي إحدي قلاع البنجاب، تقع غرب نهر جيلم أحد فروع نهر السند.عبد العظيم رضاي: المرجع نفسه ،ص34.

(4) ابن الأثير:المصدر نفسه،مج8،ص80،82. المنيني: المصدر نفسه ،ص146:156. عبد العظيم رضاي:المرجع نفسه ،ص34.

قنوج[1] عام409هـ/ 1018م وفتحها، وفتح قلعة آسي ثم قلعة شروة، واستولي على نفائس معبد موترا الشهير الواقع على شاطئ الجانج، وكان من بينها الصنم الذهبي للمعبد، وأخيراً عاد إلى غزنة، حيث أمر ببناء مسجد غزنة، وقد أنفق في بناءه كل ما غنمه من غزوته[2]، كما تمكن السلطان محمود من الاستيلاء على لاهور فى عام 412هـ/ 1021م، وولى عليها أحد أمرائه[3].

وأكبر وأشهر غزوات محمود الغزنوي فتحه سومنات[4] في ولاية كجرات عام 416هـ/1025م ، وقد اشتهرت بوجود أكبر أصنام الهند بها، وهو الذى يحج الهندوس إليه كل ليلة خسوف، معتقدين أن الأرواح تجتمع عنده بعد الموت، فيعيد إنشائها على مذهب التناسخ، وكان السلطان محمود كلما كسر صنماً قالت الهنود إن سومنات قد سخط عليها، فلما بلغ ذلك محمود عزم على تحطيمه، لاعتقاده أنه إذا كذَّب ادعائهم دخلوا فى الإسلام، وقد فتح أولاً مدينة نهرواله[5] من مدن الكجرات، ومنها تزود بالمؤن، ثم توجه إلى سومنات، وحاصر قلعتها، وقاتل الهنود قتالاً شديداً مدافعين عن صنمهم، ولكن المسلمين انتصروا عليهم،

---

(1) قنوج قصبة كبيرة في الهند،وقد زارها المقدسى ووصفها ووصف جامعها وعلمائها.المقدسى:أحسن التقاسيم، ص37.

(2) ابن الأثير:الكامل ،مج8،ص95،97. المنيني: الفتح الوهبي ،ص262:289. بدايوني: منتخب التواريخ، ص14. محمد قاسم هندوشاه: تاريخ فرشته، ص ص28:30. نظام الدين أحمد بخشي:طبقات أكبري،ترجمة أحمد عبد القادر الشاذلي بعنوان"المسلمون في الهند من الفتح العربي إلي الاستعمار البريطاني،ج1،الهيئة المصرية العامة للكتاب،1995،ص28. عبد العظيم رضاي:المرجع نفسه ،ص34.

(3) محمد قاسم هندوشاه: المصدر نفسه ، ص31.

(4) سومنات مدينة ساحلية في الكجرات متسعة،بها علماء الهنود وعبادهم،وبها الصنم المشهورة باسمه سومنات الذي تقدسه الهند كلها.شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي طالب الأنصارى ت727هـ:نخبة الدهر في عجائب البر والبحر،ليبزج،1923، ص170.

(5) نهروالة من بلاد الكجرات القديمة،تقع على مسيرة ثلاثة أيام من البحر،عامرة بالبساتين.أطهر المباركبورى:رجال السند والهند حتى القرن السابع الهجرى، ص43.

وغنموا ثروات ضخمة، قدر ما حمله محمود منها عشرين مليون دينار، وحطم الصنم، وأرسل بعض أجزائه لتوضع على عتبة جامع غزنة، ليطأه الناس[1].

وكانت هذه هي آخر الفتوحات الهامة التي قام بها السلطان محمود، وقد توفي عام421هـ/ 1030م، ودفن في غزنة بعد حكم امتد إحدى وثلاثين عاما[2]، وقد استطاع السلطان محمود خلال فترة حكمه أن يمد دولته من إمارة جبلية صغيرة إلى إمبراطورية شاسعة، وافتتح نصف سهول الهندوستان الواسعة، ونشر الإسلام بها، فقد كان رجلا شجاعا ذو قوة جسمانية وعقلية لا تكل، كما كان رجل دولة بناء،حكم ملكه بالعدل[3]، ووصفه ابن الأثير بأنه كان"عاقلا، دينا،خيرا،عنده علم ومعرفة... وكان عادلا كثير الإحسان إلى رعيته،كثير الغزوات[4]".

وقد اختلفت آراء المؤرخين حول فتوحات محمود الغزنوي، فقد نظر مؤرخو الهند إليه باعتباره غازيا لبلادهم،لم يهدف من حملاته على الهند إلا الاستيلاء على ثرواتها، وإخضاع حكامها وتوسيع مملكته، واستنزاف ثرواتها وحملها خارج الهند،كما إنه لم ينجح في ضم الهند لنسيج الإمبراطورية الإسلامية[5]، ويذكر الماهاراجا دهيراجا فى كتابه " الأفق الهندى" أن تدنيس محمود للمعابد الهندوسية وهدمها قد أدى إلى بذر العداوة بين المسلمين والهندوس، خاصة أنه كان شديد الحرص على نشر الدين الإسلامى وحماية رجاله[6].

---

(1) ابن الأثير:الكامل،مج8،ص148:150. بداوني: منتخب التواريخ،ص17. خواندمير ت 903هـ:روضة الصفا في سيرة الأنبياء والملوك والخلفا،ترجمة أحمد عبد القادر الشاذلي،ط1،الدار المصرية للكتاب،1988،ص152:154. محمد قاسم هندوشاه: تاريخ فرشته، ص32،33. عبد العظيم رضاي: تاريخ ده هزار ساله ايران،ص35،36.

(2) بداوني :المصدر نفسه، ص19.

(3) Stanley Lane Poole, Mediaeval India Under Mohammed Rule(A..D712-1764),Tenth empression,London,1916,P.32,33.

(4) ابن الأثير: المصدر نفسه ،مج8،ص189.

(5)Majumdar,R.C: An Advanced History of India,Part2,London,1951,P.276.

(6) عبد الله حسين: المسألة الهندية، مصر، مطبعة التوكل،1945م، ص106.

بينما نجد مؤرخ هندوكى آخر هو "برشاد" يدحض ما قيل عن قسوة السلطان محمود فى معاملة الهنود بقوله: "أنه من الصعب أن نحدد مكانة محمود الغزنوى من التاريخ لأن المسلمين المعاصرين يقولون أنه كان فاتحاً عظيماً لأنه أحرز انتصاراً باهراً ضد الدولة الكافرة، ومن ناحية أخرى يقول الهندوس أنه كان طاغية لأنه هدم معابدهم المقدسة، وأذى شعورهم الدينى، ولكنى أقول بلا تحيز أنه كان من أعظم الشخصيات فى العالم، فقد كان سياسياً ناجحاً، يتصف بالعدل، ويحترم أهل العلم والفن"[1]، أما جوستاف لوبون فقد ذكر أن فتوحات محمود الغزنوي"كانت ذو طابع ديني وسياسي"، فقد كان السلطان محمود مسلم متين العقيدة سعى لنشر الإسلام في كل مكان[2].

و كانت ضربات محمود الغزنوى أقوى من ضربات الجيل الأول من الفاتحين العرب، فكانت الحمية الدينية وراء هذه الفتوحات التركية التي خرجت عن الطابع السمح الذى توفر لجيل الفاتحين العرب الأولين[3]، فكانت حروب محمود الغزنوي في الهند بهدف الجهاد ورفع راية الإسلام[4] "إلي حيث لم تبلغه راية"، بالإضافة إلي رغبته في التكفير عن قتاله للمسلمين بجهاده مع الكفار[5].

ومما يدل على نيته الخالصة فى الجهاد رفضه ما عرضه عليه أنندبال من إرسال خمسين فيل مع التحف والهدايا الثمينة كل عام حتى لا يحطم معبد تانسير، وهو عندهم لا شبيه له فى العزة والاحترام مثل مكة المكرمة، ولكنه هجم على المدينة، وحطم جميع الأصنام[6]، كما رفض الأموال الكثيرة التى عرضها عليه الهنود حتى لا يدمر صنمهم العظيم "سومنات"، وقال لرجاله الذين نصحوه بقبول الأموال: "إنى فكرت فى هذا الأمر فرأيت أنه إذا نوديت

---

(1) محمد عبد الحميد الرفاعى: الدولة الغزنوية، ص100.

(2) جوستاف لوبون:حضارة الهند،ترجمة عادل زعيتر،ط1،دار إحياء الكتب العربية،1948،ص218.

(3) حسن أحمد محمود: الإسلام والحضارة العربية فى آسيا الوسطى، ص213.

(4) توماس أرنولد: الدعوة للإسلام، عربه حسن إبراهيم حسن وعبد الحميد عابدين وإسماعيل النحراوى، النهضة المصرية، 1974، ص218.

(5) محمد عبد الحميد الرفاعى: المرجع نفسه، ص98،99.

(6) محمد قاسم هندوشاه: تاريخ فرشته، ص27. عبد المنعم النمر: تاريخ الإسلام في الهند، ص82،83،87.

يوم القيامة: أين محمود الذى كسر الأصنام؟ أحب إلى من أن يقال: أين محمود الذى ترك الأصنام؟" وقد غنم من هذه الغزوة أضعاف ما عرضوه عليه[1]، بالإضافة إلى رغبته في تشغيل القوة المحاربة التي تجمعت لديه في ميدان جديد، وكانت الهند الوثنية خير مجال لجهاده مع غلبة الإسلام على آسيا الوسطي[2]، وذلك كله يدحض اتهامات المستشرقين للسلطان محمود الغزنوى بغزوه الهند للاستيلاء على ثرواتها.

وقد كانت لفتوحات محمود الغزنوى أثر كبير فى نشر الإسلام فى الهند، ويكفى أنه جعل البنجاب إمارة إسلامية تركزت فيها تقاليد الإسلام وحضارته، وأصبحت قاعدة إسلامية للإغارة على بقية الإمارات الهندية[3]، ولم يهدف السلطان محمود من فتحه للهند التخريب والتدمير ونهب ثرواتها بل كان هدفه الأساسى نشر الدعوة الإسلامية بها، فقد كان يعرض على أهل كل مدينة الإسلام أو السيف قبل قتالهم، ومنهم من كان يقبل الإسلام[4]، مثل إسلام ملك قيرات سنة411هـ/ 1020م الذى أتى طائعاً للسلطان محمود، فاستقبله استقبالاً حسناً، وأسلم كثير من أهل قيرات مقتدين بملكهم، وبدأوا فى استقبال الدعاة، وتعلم شرائع الدين الإسلامى[5]، وعلى أثر غزوة السلطان محمود سنة 404هـ/ 1013م لكشمير متتبعاً تروجيبال الهارب هناك أسلم كثير من أهلها[6].

وكان المسلمون فى الغالب يعرضون الإسلام على الهندوس قبل أن يفاجئوهم بالقتال[7]، ولم يحدث أن أكره أى ملك مسلم، مهما بلغت عظمته، الأهالى على اعتناق

---

(1) ابن خلكان:وفيات الأعيان،مج5،ص178. حسن أحمد محمود،أحمد إبراهيم الشريف:العالم الإسلامي في العصر العباسي،ط1،دار الفكر العربي،1966،ص476. محمد عبد الحميد الرفاعى: الدولة الغزنوية، ص99.

(2) حسن أحمد محمود:الإسلام والحضارة العربية في آسيا الوسطي،ص210،209.

(3) حسن أحمد محمود: المرجع نفسه ، ص214.

(4) المنينى: شرح اليمينى، ص275.

(5) الكرديزى: زين الأخبار، ص299.

(6) نظام الدين أحمد: طبقات أكبرى، ج1، ص28. محمد قاسم هنوشاه: تاريخ فرشته، ص28.

(7) أرنولد:الدعوة إلى الإسلام، ص219.

الإسلام[1]، ولكن فى بعض الحالات عندما يتمرد أهل مدينة يعمل السلطان محمود على فرض الإسلام بالقوة بينهم، كما حدث مع أهل نور الذين تمردوا فسير إليهم السلطان محمود سنة 411هـ/1020م الحاجب علي بن إيل أرسلان ففتحها، وبنى قلعة بها، وأعطى رئاسة القلعة لعلى بن قدر وأمر "فجعل الإسلام فى أعناقهم بالعنف وحد السيف، فقبلوه إن طوعاً أو كرهاً، وانتشر الإسلام فى هذه الديارات[2] ".

وقد أسلم بعض ملوك الهند لأسباب سياسية ليحتفظوا بملكهم، ولكن إسلام هؤلاء ما يلبث أن يظهر حقيقته بعد عودة السلطان لغزنة، مثلما حدث مع سوكبال حفيد راجه جيبال الذى أسلم على يدى السلطان محمود سنة 397هـ/989م، وتسمى بنواسه شاه، فاستخلفه على بعض ما افتتحه من بلاده، ولكن بعد عودة السلطان محمود ارتد عن الإسلام، فلما بلغ ذلك السلطان عاد إليه، واستعاد تلك الولاية، وولى عليها بعض أصحابه، وهرب نواسه شاه[3].

وكان السلطان محمود يترك فى كل مدينة يفتحها من يدعو أهلها إلى الإسلام ويعلمهم إياه، كما فعل فى مدينة بهاطية[4]، حيث أسلم أهلها على يدى السلطان[5]، كما شيد المساجد في كل البلاد التى فتحها، فقد أمر فى سنة 404هـ/ 1013م بتشييد المساجد فى كل البلاد المفتوحة، وإرسال الأساتذة فى كل مكان يدعون الهنود للإسلام، ويعلمونهم شرائع الدين[6]، وبذلك كان لغزوات السلطان محمود الغزنوى أثراً كبيراً في نشر الإسلام بالهند، كما كان

---

(1) مسعود الندوى: نظرة إجمالية فى تاريخ الدعوة الإسلامية فى الهند والباكستان، القاهرة، المطبعة السلفية،1372هـ، ص14.

(2) الكرديزى: زين الأخبار، ص299. نظام الدين أحمد: المصدر نفسه، ج1،ص31.

(3) ابن الأثير: الكامل، ج8، ص39. نظام الدين أحمد: المصدر نفسه ، ج1، ص27.

(4) ابن الأثير: المصدر نفسه ، مج8، ص33.

(5) المنينى: شرح اليمينى، ص70.

(6) الكرديزى: زين الأخبار، ص292.

لانتصاراته الباهرة أثراً كبيراً فى نبذ كثير من الهنود عبادة الأصنام، والإقبال على عبادة الله الذى أيد السلطان محمود بنصره[1].

وبعد وفاة السلطان محمود تزايد اهتمام خلفائه بالشطر الهندى لدولتهم، وقد كان هذا الشطر أغنى ولاياتهم وأوفرها قوة وأكثرها استقراراً، وذلك بسبب ضغط السلاجقة فى إيران[2]، وحمل راية الجهاد بعد السلطان محمود في الهند ابنه السلطان مسعود، فرغم انشغاله بقمع الفتن في الولايات الداخلية إلا أنه قام بغزوات هامة للهند ، ففي سنة424 هـ/ 1032م استولى على قلعة سرستي الواقعة في طريق كشمير[3]، إلا أن أهم غزواته في الهند كانت فتح قلعة هانسي"القلعة العذراء" لأن أحد لم يفتحها من قبل، وقد استطاع السلطان مسعود فتحها سنة 429هـ/1037-1038م بعد حصار وحرب شديدة لها[4].

وعندما اشتد خطر السلاجقة عزم السلطان مسعود على الاتجاه للهند والاستقرار بها، ورغم معارضة مستشاريه له،إلا أنه أصر على رأيه، وحمل ثروته وتوجه للهند، إلا أن الجيش انقلب عليه، وقبضوا عليه وحبسوه، وولوا أخاه محمد الذي أمر بقتله، وكان مقتله سنة432 هـ /1040م[5]، وقد تمكن السلطان مودود بن مسعود من قتل عمه، والاستيلاء على الحكم سنة 433هـ / 1041م،وقد سار سيرة أبيه وجده في التوسع في الهند، وتوالى الملوك الغزنويون على الحكم،إلا أن تناحرهم فيما بينهم أضعفهم[6].

ومن أهم الملوك الغزنويين بعد ذلك السلطان ظهير الدولة إبراهيم بن مسعود بن محمود(451-492هـ/ 1059- 1098م)[7]، حكم إحدى وأربعين عاما هادئة، وكان ملكاً عادلاً فاضلاً، جدد سيرة أجداده في الجهاد في الهند، حيث فتح في عام 472هـ / 1079م عدة

---

(1) عصام الدين عبد الرؤوف: بلاد الهند فى العصر الإسلامى، ص29.

(2) حسن أحمد محمود: الإسلام والحضارة العربية فى آسيا الوسطى، ص215.

(3) ابن الأثير: الكامل، مج8،ص210. بداوني: منتخب التواريخ، ص22.

(4) أبو الفضل البيهقي: تاريخ البيهقي، ترجمة يحي الخشاب وصادق نشأت،بيروت،دار النهضة العربية،1982،ص579،580.

(5) البيهقي: المصدر نفسه ،ص727:730.عباس إقبال:تاريخ إيران بعد الإسلام،ص198،199.

(6) عبد المنعم النمر:تاريخ الإسلام في الهند، ص97.

(7) زامبور:معجم الأنساب والأسرات الحاكمة،ج2،ص418.

قلاع بالهند أهمهم قلعتا أجود ورويال، ووصل لمواضع لم يبلغها أحد قبله، وعاد بالعديد من الغنائم والأسري، وكان يدعو إلى الإسلام أولاً، فمن أجابه تركه، ومن رفض قاتله، كما فعل مع بقايا الآريين الذين لقيهم في موضع يقال له دره نوره، فعرض عليهم الإسلام، فامتنعوا وقاتلوه، فظفر بهم، وأكثر فيهم القتل، وسبى النساء والصبيان، وقد أسند حكم الهند في عهده إلى ابنه سيف الدولة محمود الذي حكمها خلال الفترة (469-480هـ/ 1076-1087م) وكان دائم الجهاد في الهند [1]، وقد حكم بعده ابنه علاء الدولة أبو سعد مسعود (492-508هـ/ 1098- 1114م)[2] الذى أرسل ابنه شيرزاد لحكم الهند، حيث حقق انتصارات عديدة، واستعاد حدود الغزنويين، وأخضع جزء جديد من البنجاب، كما قام الحاجب طغاتكين بفتوحات هامة في الهند، وكان السلطان مسعود عادلاً، قام بتعمير البلاد، وإعفاء الشعب من الضرائب [3].

وعندما تغلب السلطان يمين الدولة بهرامشاه بن مسعود على السلطة (511-547هـ/ 1117- 1152م) كرس وقته لإدارة شئون الهند والجهاد بها، وكان النصر حليفه دائما، واستطاع القضاء على تمرد نائبه في الهند محمد باهليم عام512هـ/ 1118م، وقد هزمه السلطان علاء الدين الغوري، ودمر الغور غزنة، وهرب بهرامشاه إلى الهند، ثم عاد بعد أن غادروها[4].

وتولى بعده ابنه معز الدولة خسروشاه بن بهرام(547-555هـ/1152- 1160م)، وفي عهده استولي الغز على غزنة ودمروها، وامتلكوها اثني عشر عاما، حتى حررها السلطان غياث الدين محمد بن سام الغوري، وأجلس عليها السلطان معز الدين محمد بن سام، وكان

---

(1) ابن الأثير:الكامل،مج8،ص420،349.عبد العظيم رضاي:تاريخ ده هزار ساله ايران،مج3، ص46.عباس إقبال:تاريخ إيران،ص202. منهاج سراج:طبقات ناصري، مج1،ط2 ،كابل،انجمن تاريخ أفغانستان،1963،ص240،239. محمد عبد الحميد الرفاعى: الدولة الغزنوية، ص101.

(2) زامبور:المرجع نفسه،ج2،ص418.

(3) منهاج سراج:المصدر نفسه،مج240،1، عبد العظيم رضاي: المصدر نفسه ،مج3،ص46.

(4) منهاج سراج:طبقات ناصري،مج1،ص242،241. زامبور:معجم الأنساب،ص418. عبد العظيم رضاي: تاريخ ده هزار ساله ايران ،ص48.

خسروشاه قد هرب إلى لاهور في الهند[1]، وبذلك انتقل حكم الغزنويين للهند، وبالتالى زاد اهتمامهم بأمورها[2]، وتولي بعده ابنه تاج الدولة خسرو ملك (555-582هـ/ 1160-1186م) الذي سقطت الدولة الغزنوية تماما في عهده، حيث استولي شهاب الدين الغوري أخو ونائب السلطان معز الدين على عاصمتهم في الهند لاهور عام582هـ/1186م، وبذلك غربت شمس الدولة الغزنوية[3].

رابعاً:الدولة الغورية فى الهند :

أناب السلطان غياث الدين محمد بن سام الغوري أخاه شهاب الدين في حكم الهند،فعمل على إخضاعها، وتوسيع ملكه بها، متخذا من لاهور عاصمة له في الهند، وقد لعب شهاب الدين دورا في الهند يشبه إلي حد كبير دور محمود الغزنوي فيها[4]، وقبل استيلاء شهاب الدين على لاهور كان قد استولى على الملتان من الشيعة سنة 572هـ/1176م، وقضى على تمرد أهل سنقران، كما استولى على بعض الجهات الأخري في الهند[5].

وعقب استيلائه على لاهور عام582هـ/ 1186م، هجم على الهند المركزية أي ولاية أجمير وراجبوتانا، وقد أرسل أولاً إلى أجمير قوام الملك ركن الدين حمزة من أعيان ملكه ليحث راجا أجمير بتوراى على الدخول فى الإسلام، ولكنه رفض ورد رداً غليظاً، واستعان بجميع راجوات الهند[6] الذين اجتمعوا لحرب السلطان شهاب الدين في تارين 587هـ/ 1191م، وهزم منهم هزيمة منكرة،ونجى السلطان نفسه بأعجوبة، وقد أقسم ألا يغير ملابسه أو يبيت مع زوجته حتى يثأر لنفسه، وفي العام التالي 588 هـ /1192م تحرك شهاب

---

(1) لاهور هي مدينة عظيمة بالهند،خرج منها علماء أجلة، تقع جنوب كشمير على نهر راوي في طريق القوافل بين الهند وأفغانستان وإيران، يقال لها لوهور ولهاور، وكانت مركز حكم الهند في العصر الغزنوي والغورى.أظهر المباركبورى:رجال السند والهند حتى القرن السابع الهجرى، ص41.

(2) حسن أحمد محمود: الإسلام والحضارة العربية فى آسيا الوسطى، ص215.

(3) منهاج سراج: المصدر نفسه ،ج1،ص241:243. زامبور:المرجع نفسه ،ج2،ص418. عبد المنعم النمر:تاريخ الإسلام في الهند، ص99.

(4) عبد المنعم النمر:المرجع نفسه، ص99.

(5) منهاج سراج:طبقات ناصري،ج1،ص396. نظام الدين أحمد: طبقات أكبري،ج1، ص51.

(6) محمد قاسم هندوشاه: تاريخ فرشته، ص58.

الدين بجيش جرار من غزنة وهجم على أجمير، وفي منطقة تانيسر رد الهزيمة لراجا أجمير ومن ناصره من الراجات الهنود، وقتل راجا أجمير نفسه، وبفتح تانيسر سقطت الهند الشمالية كلها تحت سيطرة الغوريين[1].

وتعد معركة تارين الثانية علامة مميزة فى التاريخ الهندى، فذكر سميث V.A.Smith أن معركة تارين الثانية كانت بمثابة الرد الحاسم الذى أثبت النجاح الأخير لغزو شهاب الدين الغورى للهندوستان، وما أعقبها بعد ذلك من فتوحات كانت نتيجة للهزيمة الساحقة للهندوس في شمال الهند، كما ذكر "د. نظامى" أن معركة تارين كانت كارثة كبرى للراجبوت، فقد ظهر أثرها فى ضعف وانحلال العديد من ممالك الراجبوت الذين اشترك أمرائهم في المعركة، ولم يظهر من يلم شملهم، ويمنع زحف المسلمين[2].

وقد سلم بعد ذلك الملك شهاب الدين الولايات المفتوحة لغلامه قطب الدين أيبك[3]، وعينه على قلعة كهرام، وعاد شهاب الدين إلى غزنة، وقد فتح قطب الدين ميرت ودهلي سنة 589هـ/ 1193م، وجعلها دهلي عاصمته فى الهند[4]، وبمناسبة فتح دهلي بنى قطب الدين منارة قطب التى تعد من أهم الآثار الإسلامية العظيمة التي ترجع لهذه الفترة، وكانت تعد من أعلى أبراج العالم، والمنارة فى مجموعها ليس لها نظير في دهلي كلها، فيصل ارتفاعها إلى 238 قدماً، وقد بنيت من الحجر الأحمر والرخام، وقد استخدم في بنائها الأحجار من معبد الملك بريثفيراج المهدم، وتتألف المنارة من خمسة طوابق، جوانب الطابق الأول مضلعة ونصف دائرية على التوالى، أما جوانب الطابق الثانى فنصف دائرية جميعها، والثالث مضلع الجوانب، بينما هى مستوية في الطابقين الرابع والخامس، ولكل طابق شرفة دائرية، ترتكز على

---

(1) ابن الأثير: الكامل،مج9، ص381. فخر الدين مباركشاه:تاريخ فخر الدين مباركشاه، لندن، 1927م، ص23، 24. منهاج سراج: المصدر نفسه،،ج1، ص399. عباس إقبال:تاريخ إيران بعد الإسلام، ص218. عبد العظيم رضاي:تاريخ ده هزار ساله إيران،مج3، ص62.

(2) Majumdar,P.C, The Delhi Sultanate, India,1990,P.70.

(3) جلب قطب الدين مملوكاً من التركستان، ثم أتى نيسابور مع مملوكه القاضى فخر الدين الكوفى من أحفاد الإمام أبو حنيفة، وتعلم قطب الدين المذهب الحنفى على يديه، ثم انتقل من منزله إلى السلطان الغازى الذى أكرمه لما عرفه من حميد صفاته، ومنحه قيادة جيش كهرام، التى منها بدأ طريقه للسلطة. فخر الدين مباركشاه: المصدر نفسه، ص21،22.

(4) ابن الأثير:الكامل ،مج9، ص382. فخر الدين مباركشاه مروروذي: تاريخ فخر الدين مباركشاه ، ص24.

دعائم حجرية متينة مزخرفة بما يشبه أقراص المشهد.[1] وتألفت المنارة من سبعة طوابق، ولكن لم يبقى منها الآن إلا خمسة. وقد بدأ بنائها السلطان قطب الدين أيبك عام 587هـ/ 1191م بمناسبة فتح دهلى، وأكملها السلطان ألتمش حوالى عام 658هـ/ 1230م، وبنى الدورين الثانى والثالث منها، ثم زاد فيروز شاه الرابع والخامس سنة 752هـ/1351م[2].

وفي سنة589هـ / 1193م فتح "قطب الدين" قلعة كول، وفي سنة 590هـ تحرك السلطان من غزنة حيث هزم الراجا جي تشند على حدود كواليار، وفتح قطب الدين أيبك أجمير عام591هـ، وفتح تهنكيري في كوالير ونهروالة وبنارس وقنوج وسروة عام595هـ/ 1198م، كما فتح كَوالير وكالنجر وبدور، وكان لقائده حسام الدين أحمد علي شاه دور كبير في هذه الفتوحات، وضبط أيبك أمر المملكة الهندية، وعمل على نشر الإسلام طاقته[3].

ولإن كانت معظم هذه الفتوحات قد تمت قبل ذلك بحوالي قرنين على يد محمود الغزنوي الذي مهدت فتوحاته الطريق لخلفائه، وجعلت للجند المسلمين مهابة، إلا أن سيطرة الغزنويين لم تدم إلا على الجزء الغربي من الهند،أي وادي الجانج العلوي وسهل السند، وقام الحكام الهنود تدريجيا بطرد العمال الغزنويين من الهند المركزية والشرقية،إلا أن سيطرة الملك شهاب الدين الغوري ومماليكه وقادته على الهند استمرت حتى بعد وفاة شهاب الدين وتجزأ دولته بين مماليكه،إلا إنهم احتفظوا بما تحت أيديهم من الممالك المفتوحة وحافظوا عليه، فلم يكن للغزنويين تمرس بالإدارة والحكم، وحملوا ثروات الهند لخارجها،إلا أنه مع الغوريين بدأ الاستقرار في البلاد المفتوحة، وبذلك احتفظت الهند بثرواتها ولم يعدو الأمر انتقال الحكم من الحكام الهنادكة إلى أيدي حكام الدولة الإسلامية القوية[4].

---

(1) بطرس روفائيل: المسلمون فى الهند ، ص31.

(2) عبد المنعم النمر: تاريخ الإسلام فى الهند، ص107.

(3) ابن الأثير:المصدر نفسه ،مج9، ص382. فخر الدين مباركشاه مروروذي: المصدر نفسه، ص ص24: 26. منهاج سراج:طبقات ناصرى ،ج1، ص400. عباس إقبال:تاريخ إيران بعد الإسلام،ص219.عبد العظيم رضاي:تاريخ ده هزار ساله إيران،مج3، ص62.

(4) أحمد محمود الساداتى:تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندوباكستانية وحضارتهم،ط3،نهضة الشرق،(د. ت)، ص93. عبد العظيم رضاي: تاريخ ده هزار ساله إيران،مج3، ص63.

وبذلك عد شهاب الدين الغورى المؤسس الحقيقى لحكم المسلمين في الهند، حقاً لقد كان محمد بن القاسم أول فاتح مسلم للسند، ولكنه لم يستطيع أن يكون دولة للمسلمين بها لظروف وفاته المؤسفة، وكذلك لم ينجح محمود الغزنوى في ذلك، فقد اقتصر تأثير فتوحاته على البنجاب، بينما استطاع محمد الغورى أن يبنى إمبراطورية للمسلمين في الهند بخطوات واثقة[1].

وكان لفتوحات الغوريين في الهند أثر كبير في نشر الإسلام بها، فيذكر المؤرخ حسن النظامى تحطيمه للمعابد الهندوسية، وبنائه مكانها المساجد والمدارس، وإن هاجم البعض فتوحات شهاب الدين، وارجعوا دوافعها لأسباب سياسية واقتصادية، فقد قضى على دولة مسلمة وهى الدولة الغزنوية فى الهند، وبنائه للمساجد لم يتعدى اثنى عشر مسجداً [2]، وكذلك ينفى د. ترشند العامل الدينى لفتح الغوريين للهند، ويعزو دوافع هذا الفتح إلى أسباب سياسية و اقتصادية، فقد هاجم الغوريون الغزنويين في الهند، ودمروا المدن، ونهبوا ثرواتها، وقتلوا المسلمين بها، فقد كان هدفهم تعطشهم للحصول على الأرض والثروة والقوة[3].

ولكن لو نظرنا للأمر من وجهة نظر أخري نجد أنه كان من الضرورى للغور القضاء على الدولة الغزنوية في الهند حتى يتمكنوا من التوسع في فتوحاتهم بها، ويأمنوا من أى محاولة للدولة الغزنوية فى الهند لاسترداد ممتلكاتها منهم، ومما شجع الغور للاتجاه إلى الهند قوة دولتهم الناشئة، ورغبتهم في التوسع، مع عدم استطاعتهم الزحف إلى وسط آسيا حيث الدولة الخوارزمية ودولة الخطا القويتين، في مقابل ضعف الدولة الغزنوية في الهند، وضعف أمراء الهنود في شمال الهند، وانقسامهم على أنفسهم، وقد استغل محمد الغورى هذا الانقسام بتوسطه حليفاً في نزاع بين ملكي دهلى وقنوج، فطوق بهما واستولى على مملكتيهما، وقد كانت رغبة الجهاد قوية لدى الغور لحداثة عهدهم بالإسلام، وقد وجدوا في الهند الوثنية خير مجال

---

(1) Majumdar,P.C, The Delhi Sultanate,P.65.

(2) محمد يوسف النجرامى: العلاقات السياسية والثقافية بين الهند والخلافة العباسية، ص119،120.

(3) Majumdar,OP.Cit.,P.66.

لهم، وكذلك للقضاء على الشيعة الإسماعيلية الذين استعادوا نفوذهم في الملتان مع ضعف الدولة الغزنوية[1].

لعب الغوريون دور كبير في نشر الإسلام في الهند، فقد نجح السلطان شهاب الدين في تحويل قبائل الكهكريين للإسلام، وتقع ولايتهم من شاطئ نهر نيلاب إلى سفح جبل سوالك، وكانوا يقومون بإيذاء من يقع في أيديهم من المسلمين وإهانتهم، وقد عاقبهم السلطان، ولكنهم لم يتوقفوا عن بغيهم حتى وقع أحد المسلمين في أسرهم آخر أيام شهاب الدين، وحدثهم عن الإسلام، فاستحسن رئيسهم ذلك، فعرض عليه المسلم أن يحصل له مقابل إسلامه على عفو السلطان شهاب الدين، وأن يظل حاكماً لولايته، وقد وافق شهاب الدين على ذلك، ومنح رئيس الكهكريين الخلع الفاخرة، فدخل في الإسلام وعاد لحكومة بلده، وأدخل معظم الكهكريين في الإسلام إلا الخارجين عن سلطانه، كما أدخل كفار تراهية، القاطنين المنطقة الجبلية بين غزنة والبنجاب، وكانوا يستوجبون قتل المسلمين لدخول الجنة، في الإسلام فى نفس العام[2]، وقد كان من السهل تحول هذه القبائل البربرية للإسلام لعدم إلمام الكثير منهم بدينهم القديم[3].

واستطاع محمد بن بختيار الخلجي حاكم مدينة "أوده" أن يقوم ببعض الفتوحات في مملكة بهار في البنغال، ولما سمع بأمره قطب الدين أرسل إليه الخلع والتشريفات، فاستغل محمد بن بختيار معاونة قطب الدين، ونجح في فتح قلعة بهار، وغنم غنائم لا حصر لها،أخذها إلى قطب الدين، فأعتنى به، وأنعم عليه، وتوجه بعد ذلك للاستيلاء على مملكة لكهنوتي وعاصمتها "نوديا"، وقد هجم عليها بجيش جرار مع تحرك سريع حتى لا ينتشر خبر قدومه، ففاجأ راجا لكهمير بالهجوم على قصره، وفر الراجا، واستولى محمد بن بختيار على المملكة، وقد قام بتعميرها بالمساجد والخوانق والمدارس، وقرأ الخطبة وسك العملة

---

(1) جوستاف لوبون: حضارة الهند، ص220،221.عصام الدين عبد الرؤوف الفقى: بلاد الهند فى العصر الإسلامى، ص39،40.

(2) محمد قاسم هندوشاه: تاريخ فرشته، ص59،60.

(3) أرنولد: الدعوة للإسلام، ص220.

باسمه، وهو بذلك أول ملوك الخلج على البنغال، وقد حاول بعد ذلك غزو التبت، ولكن محاولته فشلت وتوفي بعدها عام 602هـ/ 1205م [1].

وكان شهاب الدين يحكم الهند نيابة عن أخيه حتى توفي أخوه غياث الدين الغوري 599هـ/ 1202م ، فانفرد شهاب الدين بعده بالحكم، وتلقب بمعز الدين [2]، وفي عام 602هـ/ 1205م توجه شهاب الدين للهند لتأديب قبائل الكوكر التي تقطع الطريق وتنشر الفساد، فهزمهم هزيمة شديدة، وغنم منهم غنائم كثيرة، ولكنه ما لبث أن استشهد في عودته عند قرية دميك، بيد جماعة من الكوكر، وقيل قتله الإسماعيلية لمحاربته إياهم، وسار به أصحابه حتى دفنوه في غزنة [3].

وقام بعده السلطان غياث الدين محمود بن محمد بن سام, ابن شقيق السلطان معز الدين, بمنح قطب الدين أيبك الحكم واللقب السلطاني، فتوجه قطب الدين من دلهي إلى لاهور المركز الإسلامي في الهند، وجلس على عرشها، وقد جرت حرب بينه وبين تاج الدين يلدوز على لاهور، انتصر فيها قطب الدين، وتوجه قطب الدين لغزنة وضبط أمورها، ثم عاد إلى الهند، وأرسى قواعد مملكته بها، وأسس بذلك دولة المماليك في الهند التي حكمت بعده حتى 686هـ/ 1288م، وقد عمل على نشر الإسلام وإقامة العدل في مملكته، وامتد حكمه أربعة أعوام وشهور [4].

خامسا: علاقة الدول الإسلامية بالهند بالخلافة العباسية

علاقة الحكومات العربية في السند بالخلافة العباسية:

خضعت الهند للخلافة الأموية ثم العباسية منذ الفتح الإسلامي لها حتى بداية ظهور الدول المستقلة بها مع ضعف الخلافة العباسية، وإن ظلت الصلات قوية مع الخلافة، فقد

---

(1) غياث الدين بن همام الدين الحسيني المعروف "خواندمير":حبيب السير،مج2،كتابخانه خيام،1954، ص612:616. نظام الدين أحمد:طبقات أكبري،ج1، ص60.

(2) الذهبي:العبر،ج3، ص126.

(3) مباركشاه: تاريخ فخر الدين مباركشاه، ص27،28. عبد المنعم النمر:تاريخ الإسلام في الهند، ص102. عباس إقبال: تاريخ إيران بعد الإسلام، ص222.

(4) مباركشاه:المصدر نفسه، ص31:33،منهاج سراج:طبقات ناصري،مج1، ص417،418.

حرص الحكام المسلمون للحصول على تأييد الخلافة لإضفاء الوضع الشرعي على حكمهم[1].

وأول الدويلات المستقلة بالهند في فترة الحكم العربي للسند الدولة الماهانية، وقد حرص مؤسسها الفضل بن ماهان حكومته على توطيد علاقته بالخلافة العباسية مع احتفاظه باستقلاله التام على إمارته، فبعث إلى المأمون بفيل هدية، وكاتبه ودعا له في المسجد الجامع الذي بناه، وقد سار ابنه محمد على هديه فكاتب المعتصم بالله وأهدى إليه ساجا عظيما، وبعد أن تغلب ملك البلهرا على مملكة السندان ترك مسجدها للمسلمين يدعون فيه للخليفة[2].

كما كان حكام الدولة الهبارية على علاقة طيبة بالخلافة، فقد كتب عمر بن عبد العزيز الهبارى للخليفة المتوكل يستأذنه في ولاية المنصورة بعد وفاة واليها عمران بن موسي; لأنه أعلم بشؤونها بحكم نشأته بها، فوافق الخليفة مضطرا لانشغاله بمشاكل الخلافة[3].

وأكد الرحالة المسلمون خطبة حكام الدولة الهبارية للخليفة العباسي، كما ذكر المسعودى تعيين الخليفة قاضي المنصورة أبي الشوارب لمواجهة الدعوة الشيعية في المنصورة، مما يدل على تعاون الدولة الهبارية السنية مع الخلافة العباسية للقضاء على مخالفيها من الشيعة[4]، وقد زارها الاصطخري، وأكد خطبة الحكام الهباريين للخلافة العباسية [5]، كما زارها المقدسى وقرر خطبتهم للخليفة العباسي عضد الدولة،كما ذكر أنه رأى رسولهم قد أتى إلى ابن الخليفة بشيراز [6]، وقد ظلت الخطبة في المنصورة للخليفة العباسى حتى استولى عليها الشيعة الفارين من الملتان، بعد استيلاء محمود الغزنوى عليها، وطردهم منها عام401هـ

---

(1) سيد مقبول أحمد:العلاقات العربية الهندية، ص105،106. محمد يوسف النجرامى:العلاقات السياسية والثقافية بين الهند والخلافة العباسية، ص111.

(2) البلاذري: فتوح البلدان، ص461،462،النجرامي:المرجع نفسه، ص79،80.

(3) أحمد شلبي:موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية،ج8، ص269.

(4) المسعودى:مروج الذهب ومعادن الجوهر،ج1، ص81 .

(5) الاصطخري: المسالك والممالك، ص103.

(6) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص384،385.

/1010م، فاستولوا على المنصورة، وقضوا على الدولة الهبارية وأقاموا الخطبة للخلفاء الفاطميين[1].

وقام محمد بن القاسم بن منبه السامي بالاستيلاء على الملتان، وتأسيس دولة فيها توارثها أولاده بتوكيل من الخليفة المعتضد; لكي يقضى على الخوارج في عمان، ومنها انطلق إلى الملتان ليقضي على فلولهم،وقد أكد ابن رسته عندما زار الملتان إقامة بنو منبه الخطبة للخلفاء العباسيين، كما ذكر ذلك الاصطخري وابن حوقل[2].

أما الدولة المعدانية بمكران فلم يذكر أي من الرحالة أو المؤرخون موقفها من الخلافة، والغالب أنها لم تخطب للخلافة العباسية لغلبة مذهب الخوارج عليها، فيذكر الاصطخري وابن حوقل أن غالبية سكانها من الخوارج[3].

علاقة الدولة الغزنوية بالخلافة العباسية:

اعتنق الأتراك الغزنويون المذهب السني الذى كان الممثل الشرعي له الخليفة العباسي، ولذلك أظهروا التبجيل والاحترام له، فعندما تولي الخليفة القادر بالله أمير المؤمنين عام381هـ/991م،أرسل إليه السلطان محمود بتأييده ومبايعته، فأرسل إليه الخليفة القادر يأمره بذكر اسمه على المنابر، وطبع السكة عليها لقبه، وأخذ البيعة لابنه أبي الفضل بولاية العهد من بعده، فأطاعه السلطان محمود، وتقارن اسمهما في الخطبة وعلى العملة[4].

وسعي سلاطين غزنة للحصول على تأييد الخليفة لحكمهم، فقد بذل السلطان محمود الكثير من الهدايا لكي يحصل على منشور من الخليفة ليقره على خراسان، وقد ورد منشور الخليفة القادر إليه عام389هـ/998م بعهد خراسان واللواء والخلعة الفاخرة والتاج ولقبه القادر بالله "يمين الدولة وأمين الملة أبا القاسم محمود ولى أمير المؤمنين[5]".

---

(1) الطرازي:موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية لبلاد السند والبنجاب،ج1، ص303.

(2)ابن حوقل:صورة الأرض ،ص322. الاصطخري:المصدر نفسه،ص104. ابن رسته:الأعلاق النفيسة،ص136.

(3) ابن حوقل:المصدر نفسه،ص325. الاصطخري: المصدر نفسه،ص105.

(4) المنيني:شرح اليميني، ص111،112.

(5) الكرديزى:زين الأخبار، ص281.

وقد توترت العلاقة بين الخليفة العباسى القادر بالله والسلطان محمود عندما طلب السلطان منه سنة402هـ / 1012م أن يبعث إليه بمنشور ولاية سمرقند، ولكن الخليفة رفض، فغضب السلطان، وهدد رسول الخليفة بهدم دار الخلافة بالأفيال، فرد عليه الخليفة برسالة كتب فيها بعد البسملة " ال م ال م"، فتحير السلطان والحاشية في معنى الرسالة، ففسرها أبو بكر القهستانى أنها رد على تهديد السلطان بالأفيال بتذكير السلطان بسورة الفيل "ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل"، فبكى السلطان، واعتذر لرسول الخليفة، وأعاده بالتحف والهدايا، ورفع من مكانة أبو بكر القهستانى إلى درجة الإمارة وخلع عليه[1].

وكان السلطان محمود الغزنوي يعلن أن فتوحاته إنما تجرى بأمر الخليفة، وقد حرص على إعلام الخليفة بفتوحاته في الهند. فقد ورد كتاب محمود إلى الخليفة القادر بالله عام 410هـ/1019م تضمن كافة فتوحاته فى الهند، ونجد فيه صيغ الاحترام للخلافة، وتحقير السلطان من شأن نفسه[2]، وقد عقد الخليفة مجلساً عظيماً فى يوم وصول الرسالة حتى تقرأ تلك الرسالة بصوت عال من فوق المنابر، ففرح الناس بإعلاء راية الإسلام، وبدا ذلك اليوم كأنه يوم عيد[3]، كما أرسل محمود الغزنوى في عام 414هـ/1023م إلى الخليفة القادر يخبره بفتوحاته في الهند، ويصف نفسه في بداية الكتاب "عبد مولانا أمير المؤمنين وصنيعته محمود بن سبكتكين[4]" كما أرسل له كتاب عام418هـ/1027م يخبره بفتوحاته في الهند، وتدميره لصنم سومنات[5].

وقد سار محمود الغزنوي سيرة القادر في حرب المخالفين للمذهب السني، ففي عام 408هـ/1017م استتاب القادر المبتدعة من المعتزلة فتابوا، فامتثل السلطان محمود بسنته

---

(1) محمد قاسم هندوشاه: تاريخ فرشته، ص28.

(2) ابن الجوزى(أبو الفرج عبد الرحمن بن علي): المنتظم في تاريخ الملوك والأمم،مج7، ص292،293.ابن العماد الحنبلى:شذرات الذهب في أخبار من ذهب،مج5، ص56،57. فقال فيه "أن كتاب العبد صدر من مستقره بغزنة...في أيام سيدنا ومولانا الأمير القادر بالله أمير المؤمنين...وانتدب العبد لتنفيذ أوامره العالية وتابع الوقائع علي كفار السند والهند..."

(3) محمد قاسم هندوشاه: المصدر نفسه، ص30.

(4) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة،ج4،ط1،بيروت،دار الكتب العلمية،1992، ص258. ابن الجوزى: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم،مج8، ص12،13.

(5) ابن تغرى بردى:المصدر نفسه،ج4، ص267.

وحارب المعتزلة والشيعة والجهمية والمشبهة، وأمر بلعنهم على منابر المسلمين، وطردهم من البلاد [1]، وقد سبق الحديث عن حرب السلطان محمود للشيعة في الملتان والمنصورة، وتطهيره السند منهم.

وفي عام 417هـ/1026م أرسل الخليفة القادر بالله بعهد ولواء خراسان والهندوستان ونيمروز وخوارزم إلى السلطان محمود، ولقبه "كهف الدولة والإسلام" ولقب الأمير مسعود "شهاب الدولة وجمال الملة"، والأمير محمد"جلال الدولة" والأمير يوسف "عضد الدولة"، وكتب رسالة فيها "اجعل من تريد ولياً لعهدك واختيارك سوف يوافقنا" وأفاض في الثناء على السلطان محمود وغزواته في الهند[2].

وعند اعتلاء السلطان مسعود عرش السلطنة أرسل إليه الخليفة منشور يقلده فيه كل مملكة أبيه، وكل ما يفتحه من ممالك المغرب والمشرق، فأمر السلطان مسعود بأن يكتب إلى الولايات بذلك، فنسخ المنشور ووزعت صوره على الولايات، وأبرزوا فيها الألقاب التي يخطب بها للسلطان على المنابر وهي"ناصر دين الله،حافظ عباد الله،المنتقم من أعداء الله، ظهير خليفة الله،أمير المؤمنين[3]"، ثم أرسل إليه رسولاً حاملاً الصلات والإنعامات "ما لا يذكر الناس أن سلطاناً قد حظى بمثلها من قبل". ويحدثنا البيهقي بالتفصيل عن المراسم الفخمة والاستعدادات الضخمة التى كانت تتخذ عند استقبال رسول الخليفة، وما يحاط به من مظاهر الاحترام والتبجيل[4].

كما شاركت الدولة الغزنوية في الاحتفال بمراسم الخلافة، فعندما توفي الخليفة القادر أعلنت مراسم الحداد في الدولة الغزنوية، وعطلت الأسواق ثلاثة أيام، ثم أقيمت الاحتفالات بتولي الخليفة الجديد القائم، وجمع له النثار، وشارك فيه السلطان مسعود بعشرة

---

(1) ابن الجوزي: المصدر نفسه، مج7، ص287.

(2) بداوني: منتخب التواريخ،مج1، ص18. الكرديزى:زين الأخبار،309،310.

(3) البيهقي :تاريخ البيهقي، ص17.

(4) البيهقى: تاريخ البيهقي ،ص42 وما بعدها ،ص314وما بعدها.

آلاف دينار، كما شارك فيه الأمراء وكبار رجال الدولة، كما تقدم للرسول الخلع والنثار [1]، وقد تناقش رجال الدولة الغزنوية مع رسول الخليفة ليتم إبرام عهد مع الخليفة بإقرار السلطان مسعود على ما بيده من البلدان، وألا يكاتب الخليفة خاقان التركستان أو يمنحهم خلع أو ألقاب، وأن يعود نفس الرسول السليمانى ومعه هذا العهد وخلعة للسلطان ومنشور بالسير إلى كرمان وعمان للقضاء على القرامطة، كما طلب من البويهيين فتح باب الحج و"أن يبلغوا منزلة الخلافة إلى ما كانت عليه" وإلا تحرك بجيوشه صوب العراق، وأرسل إلى الخليفة هدايا عظيمة[2]، وقد عاد الرسول بالرد من دار الخلافة بفتح باب الحج بعد أن عمره آل بويه[3]، وقد سار مسعود على سنة أبيه في الكتابة للخليفة بفتوحاته، ففي عام426هـ/1034م أرسل كتاب إلى الخليفة يخبره بفتوحاته في الهند وجرجان وطبرستان[4].

وظل السلاطين الغزنويون على صلة وثيقة بالخلافة، فقد خرج أبو عبد الله محمد بن محمد البيضاوي عام 468هـ/ 1075م رسولاً من الديوان إلى السلطان إبراهيم بن مسعود(451:492هـ/1059: 1098م) يخبره بوفاة الخليفة القائم بأمر الله، وإقامة ولده المقتدى بعده، وأخذ البيعة منه[5].

وقد أهتم السلاطين الغزنويون بالألقاب التى اسبغها عليهم الخلفاء، ونقشوا ألقابهم على السكة، فطبقاً للكشوفات الأثرية ورد لقب "يمين الدولة" للسلطان محمود على سكة في نيسابور يرجع تاريخها إلى 412هـ/1021م، وعلى ثلاثة عملات أخري ضرب نيسابور، الأولي عام408هـ/1017م مضافاً إليها"أمين الملة"والثانية سنة 412هـ/1021م زاد عليها لقب "نظام الدين"، والثالثة سنة 415هـ /1024م زاد فيها لقب "أبو القاسم"، وبذلك فقد

---

(1) البيهقى: المصدر نفسه،ص317:320،عبد الرحمن الرفاعي:الدولة الغزنوية، ص155.

(2) البيهقى: المصدر نفسه ، ص320:324.

(3) البيهقى: المصدر نفسه، ص378،379.

(4) ابن تغري بردى:النجوم الزاهرة،ج4، ص283.

(5) ابن تغرى بردى:النجوم الزاهرة،ج5،ص102.

حرص الغزنويون على نقش ألقابهم التي منحها الخلفاء إياهم لتأكيد سلطانهم الذي هو سلطان الخلافة[1].

علاقة الغوريين بالخلافة العباسية:

وقد توطدت العلاقات بين الدولة الغورية والخلافة العباسية، فقد حرص الغوريون على الحصول على تأييد الخلافة لحكمهم، فقد تلقى غياث الدين براءة التثبيت من الخليفة المستضيئ (566- 576هـ/1170-1180م) والخليفة الناصر(576-622هـ/1180-1225م). وقد بعث السلطان غياث الدين (582-558هـ/1162-1186م) بعالم مشهور هو عثمان الجرجاني سفيراً إلى الخليفة الناصر لدين الله في بغداد. كما كان أخوه شهاب الدين مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالخلافة العباسية في بغداد. وقد ذكروا اسم الخليفة في الخطبة، وكانت الهدايا والوفود الدبلوماسية متبادلة بين الدولة الغورية والخلافة العباسية بين الحين والآخر[2].

وقد ذكر ابن تغري بردى وصول أبو الفتح بن أبي نصر الغزنوى رسولاً من صاحب غزنة عام600هـ /1203م الذي كان في ذلك الوقت شهاب الدين الذي تولى حكم غزنة (599-602هـ/1202-1205م) بعد وفاة أخيه، وتلقب بعد توليه السلطنة بمعز الدين محمد غوري[3].

---

(1) بدر عبد الرحمن محمد:رسوم الغزنويين ونظمهم الاجتماعية،ط1،الأنجلو المصرية،1987، ص47:51.

(2) سيد مقبول أحمد:العلاقات العربية الهندية، ص107،108, محمد يوسف النجرامي:العلاقات السياسية والثقافية بين الهند والخلافة العباسية، ص121.

(3) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة،ج6، ص165.